زارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل-
كلية العلوم و التكنولوجيا

قسم هندسة معمارية و عمران.

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة :
ماستر اكاديمي.

شعبة :
هندسة معمارية و عمران.

تخصص:
هندسة معمارية و تراث

من اعداد و تقديم :
غراسي يوسف

الحفاظ على التراث العمراني و المعماري وفق ابعاد التنمية المستدامة : دراسة حالة مدينة ميلة القديمة

2020/10/26

اعضاء لجنة المناقشة :

عيدات عديلة جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل - ***رئيسا***
أمير ضهير جامعة محمد الصديق بن يحي - جيجل - ***مشرفا***
خلاف عبد الحفيظ جامعة محمد الصديق بن يحي - جيجل - ***عضوا***

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل-
كلية العلوم و التكنولوجيا

قسم هندسة معمارية و عمران.

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة :
ماستر اكاديمي.

شعبة :
هندسة معمارية و عمران.

تخصص:
هندسة معمارية و تراث

من اعداد و تقديم :
غراسي يوسف

الحفاظ على التراث العمراني و المعماري وفق ابعاد التنمية المستدامة : دراسة حالة مدينة ميلة القديمة

2020/10/26

اعضاء لجنة المناقشة :

عيدات عديلة,جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل - ***رئيسا***
أمير ضهير, جامعة محمد الصديق بن يحي - جيجل - ***مشرفا***
خلاف عبد الحفيظ,جامعة محمد الصديق بن يحي - جيجل - ***عضوا***

بسم الله الرحمن الرحيم

إهــداء:

إلى والدي الكريمين..... حفظهم الله وجزاهم كل خير

إلى إخوتي الأحباء .....دمتم سندا لي

اهدي لهم ثمرة جهدي .....

يــو سف

شكر و تقـديـر

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا
تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصالِحِين)

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي سدّد خطاي ووفقني لإنجاز وإتمام هذه الدراسة

الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه

أتقدم بخالص الشكر والتقدير والفضل والامتنان إلى أستاذي المشرف(د.أمير ضهير) على كل ما قدمه لي من نصح وإرشاد وتوجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع المذكرة من جوانبها المختلفة، شكرا لك على ثقتك وصبرك وتشجيعك.

كما أتوجه بجزيل الشكر والاحترام والتقدير إلى أعضاء اللجنة الموقرة على قبولكم وموافقتكم تقييم عملي المتواضع ولا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان لأفراد أسرتي على رأسهم والديّ الكريمين على دعمهم وصبرهم وتحملهم أعباء دراستي ودفعهم لي إلى الأمام ولا أجد الكلمات التي توفيهم حقهم حفظهم الله وجزآهم كل خير.

وأشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إتمام هذه المذكرة.

الفهرس

إهداء ..... I.

شكر وتقدير..... II.

فهرس ..... III.

قائمة الصور..... IV

قائمة المخططات و الاشكال ..... V.

مقدمة عامة

تقديم عام..... 1

الإشكالية..... 2

الفرضيات..... 2

الأهداف..... 2

صعوبات الدراسة..... 3

المنهجية البحثية..... 3

الفصل الأول: الحفاظ علي التراث العمراني و المعماري

تمهيد..... 4

2.المفاهيم المتعلقة بالتراث العمراني و المعماري..... 5

1.1.مفهوم التراث..... 5

2.1. مفهوم التراث المعماري..... 5

3.1. مفهوم التراث العمراني..... 5

2. أنواع التراث..... 6

3.مكونات التراث العمراني و المعماري.....6
1.3. الآثار.....6
2.3. المجموعات.....6
3.3.المواقع التراثية 7
4.3.المباني التراثية 7
5.3. مناطق التراث العمراني.....7
6.3. التراث الثقافي المادي 7
7.3. التراث الثقافي غير المادي.....7
8.3. التراث الثقافي المغمور بالمياه.....7
4. حماية التراث من الجانب القانوني.....8
1.4. القطاعات المحمية.....8
2.4. خطة الحماية.....8
5. أنواع التدخلات المتعلقة بالتراث.....8
1.5. المحافظة.....8
2.5. التقييم.....9
3.5. الحفاظ.....9
4.5. الحفاظ المعماري.....9
5.5. الحفاظ المستدام.....10
6. عمليات التدخل على المباني الحضرية..... 10
1.6. إعادة التأهيل.....10
2.6. استعادة.....10
3.6. تحديث المناطق الحضرية.....11
4.6. إعادة الهيكلة.....11
5.6. التحويل.....11
7. آليات الحفاظ على التراث العمراني و المعماري 11
8. مراحل الحفاظ على التراث العمراني و المعماري 12
1.8. الارتقاء.....12
2.8. التطوير.....13
3.8. الحماية.....13
4.8. الإزالة.....13
5.8. الصيانة.....13
6.8. الترميم.....13
7.8. إعادة إنشاء المبنى.....13

8.8. التجديد و التحديث.....13
9. الخلاصة.....14

الفصل الثاني: الحفاظ على التراث عن طريق التنمية المستدامة

تمهيد.....15
1. تعريف التنمية المستدامة.....16
2. أهداف التنمية المستدامة.....17
3. أبعاد التنمية المستدامة.....18
1.3. البعد الاقتصادي..... 18
2.3. البعد الاجتماعي.....18
3.3. البعد البيئي.....18
4. المبادئ الأساسية للتنمية المستدامة.....19
1.4. مبدأ التخطيط الاستراتيجي.....19
2.4. مبدأ وضع أهداف واقعية ومرئية للسياسات.....19
3.4. مبدأ الترابط بين الميزانية والأولويات الاستراتيجية.....19
4.4 مبدأ السياسة المتكاملة بين القطاعات المختلفة.....20
5.4. مبدأ رفع الوعي.....20
6.4. مبدأ الحفاظ على الموارد الطبيعية.....20
5. مبادئ الحفاظ العمراني المستدام.....20
6. مشاكل التنمية المستدامة.....21
7. أهمية الطاقات المتجددة في حماية البيئة.....21
8. الحفاظ على البيئة و جعلها في خدمة التنمية المستدامة.....22
9.امثلة مشاريع الحفاظ المستدام 22
1.9. مشروع مدينة القاهرة الفاطمية.....22
2.9. مشروع قصبة مدينة دلس.....23
3.9. مشروع مدينة فاس العريقة.....24
10. خلاصة الفصل 25

الفصل الثالث: الدراسة التحليلية لمدينة ميلة القديمة

تمهيد.....26

1.نبذة تاريخية 27

2. آثار الحضارات السابقة لميلة القديمة.....28

3.موقع مدينة ميلة 29

1.3. موقع القطاع المحفوظ و حدوده الجغرافية.....30

2.3. مداخل مدينة ميلة القديمة 31

3.3. شبكة الطرقات.....32

4.3. تحليل القطاع المحمي.....33

4. دراسة خصائص مدينة ميلة 35

1.4.الخصائص المناخية 35

2.4.الخصائص الهيدرولوجية 36

3.4. الخصائص الجيولوجية.....36

4.4.الخصائص الديمغرافية 37

5.4. الخصائص الاجتماعية.....38

6.4.الخصائص المعمارية و العمرانية للمدينة.....40

5. الشوارع و الطرق.....43

6. الشوارع و تجزئتها للمساحات المبنية.....43

7.السور و الأبواب.....43

8. المساحات الخضراء.....48

9. خلاصة الفصل.....50

الفصل الرابع: دراسة الاستمارة و النتائج العامة

تمهيد.....51

1. اهتمام السلطات المحلية بإنشاء مشاريع في مدينة ميلة القديمة.....52
2. الحالة الفيزيائية للمباني في ميلة القديمة.....54
3. مشاركة المجتمع المدني في الحفاظ العمراني والمعماري.....55
4. تدريب وإشراك الحرفيين في مشاريع الحفاظ على التراث.....58
5. استفادة السكان من المشاريع المنفذة في المدينة القديمة.....60
6. علاقة عمليات الترميم بإحياء المدينة القديمة.....61
7. تعزيز القيم الاجتماعية لدى السكان.....62
8. العوامل المؤثرة على الشعور بالانتماء.....62
9. الاهتمام بمظهر المدينة القديمة.....64
10. قابلية التعايش في بيئة تراثية.....66
11. النشاط التجاري كمحفز للبقاء والحفاظ على الموروث التاريخي.....66
12. التجهيزات و المرافق 67
13. خاتمة الفصل.....69

خاتمة عامة.....70

قائمة المراجع..... VI

الملخص

1. قائمة الصور

الرقم	العنوان	الصفحة
الصور (1-5)	الحضارات التي شهدتها ميلة القديمة	27
الصور(6-11)	الآثار الموجودة على مستوى الثكنات بميلة القديمة	28
الصور(12-15)	صور لمسجد سيدي غانم	28
الصور(16-17)	موقع مدينة ميلة	29
الصور(18-19)	مختلف وظائف القطاع المحفوظ	34
الصور (20-21)	يمثل البقايا الهيدرولوجية القيمة التي لاتزال قائمة في ميلة القديمة	36
الصور(22.25)	يمثل صور معبرة لجدران وأبواب القطاع المحفوظ بميلة القديمة	48

2. قائمة المخططات و الأشكال

المخطط رقم 01	الأماكن الفارغة و المبنية بميلة القديمة	41
المخطط رقم (2)	الجدار المحيط والأبواب ومختلف الشوارع في مدينة ميلة القديمة	44
المخطط رقم (3)	الحالة الفيزيائية للمباني	44
الخريطة رقم (4)	خريطة توزع المساحات الخضراء بميلة القديمة	46
الشكل رقم (01)	حدود مدينة ميلة القديمة	30
الشكل رقم (2)	القطاع المحمي والطرق الأساسية لميلة القديمة	31
الشكل رقم (03)	الآثار الرومانية	32
الشكل رقم (04)	خريطة الوصول الى القطاع المحفوظ بميلة	33
الشكل رقم (05):	القطاع المحفوظ بميلة القديمة و مواقع الآثار	34
الشكل رقم (06):	الرياح السائدة في مدينة ميلة القديمة	35
الشكل رقم (07)	احصاء سكان مدينة ميلة القديمة	37
الشكل رقم (08)	المساكن حسب نسب السكان	38
الشكل رقم (09)	تدرج الطرق بمدينة ميلة القديمة	42
الشكل رقم (10)	اهتمام السلطات المحلية بإقامة مشاريع بمدينة ميلة القديمة	52
الشكل رقم (11)	غياب المشاريع السياحية داخل ميلة القديمة حسب عينة الدراسة	53
الشكل رقم (12)	قيام جهات حكومية بإصلاحات على المباني التاريخية بميلة القديمة	54
الشكل رقم (13)	استمرار السكان بالإقامة داخل ميلة القديمة	55
الشكل رقم (14)	مدى انتماء أفراد عينة الدراسة لجمعيات تهتم بالتراث التاريخي	56

الشكل رقم (15)	اهتمام جمعيات المجتمع المدني بالمناطق الأثرية بمدينة ميلة	57
الشكل رقم (16)	مدى مشاركة السكان في جهود الحفاظ مع الجهات ذات الصلة	58
الشكل رقم (17)	مدى تعليم وإشراك الحرفيين في مشاريع الحفاظ على التراث التاريخي	59
الشكل رقم (18)	مدى استفادة السكان من المشاريع المنفذة بالمدينة القديمة	60
الشكل رقم (19)	مدى ارتباط علميات الترميم برغبة السكان في العيش في مساكنهم	61
الشكل رقم (20)	مدى مساهمة جهود الحفاظ على التراث في تعزيز القيم الاجتماعية والتاريخية للمدينة	62
الشكل رقم (21)	مدى شعور السكان بالانتماء للمكان	63
الشكل رقم (22)	تأثير صيانة المباني والأحياء ذات الطابع التراثي على الشعور بالانتماء	64
الشكل رقم (23)	مدى اهتمام السكان بالحملات التطوعية لتنظيف المدينة القديمة	65
الشكل رقم (24)	مدى قابلية السكان للتعايش في بيئة تراثية	66
الشكل رقم (25)	النشاط التجاري كمحفز لضمان البقاء والحفاظ على الموروث التاريخي	67
الشكل رقم (26)	مدى توفر ميلة القديمة على التجهيزات والمرافق الضرورية	68

تقديم عام:

تخضع المدن والمناطق التاريخية لتعامل خاص وذلك نظرا لأهميتها الكبيرة، حيث قامت العديد من المؤسسات الدولية والحكومات بعقد العديد من المؤتمرات والندوات التي تحاول وضع تصورات وحلول للحفاظ على التراث وتطويره واستغلاله بما يتماشى مع مبادئ التنمية المستدامة.

وقد تمثلت العديد من الحلول في خلق مؤسسات دولية ومحلية تُعنى بالحفاظ على التراث العمراني حول العالم، وذلك بناء على اتفاقيات دولية منظمة تهدف إلى الحفاظ على التراث الإنساني وتطويره.

على الصعيد الدولي تحاول العديد من الحكومات ومراكز البحث وضع آليات يمكن من خلالها تفعيل عمليات الحفاظ بهدف دعم التنمية المحلية فيها، وكذلك تعزيز الانتماء الثقافي لسكان تلك الدول.

محليا، تزخر الجزائر بالعديد من مواقع التراث المادي المتنوعة والمصنفة ضمن التراث العالمي والإنساني. وقد قامت الجزائر بالعديد من الجهود الرامية للحفاظ على التراث المحلي وتفعيله ضمن منظومة التنمية المحلية.

وتعاني الكثير من المواقع التراثية في الجزائر من إهمال شديد، الأمر الذي حرم الجزائر من استغلال تلك المواقع في عملية التنمية الشاملة بشكل عام والتنمية السياحية بشكل خاص يتركز تدخلنا على مدينة ميلة وبشكل أكثر دقة على المدينة القديمة (مدينة ميلة القديمة) التركيز على التراث وكنز التراث وتاريخها المهم. موضوع دراستنا لفهم أفضل للنظام الحضري ونموه بعد مسار تاريخي و كيفية الحفاظ عليه وفق تنمية شاملة مستدامة.

الإشكالية

بالرغم من أهمية مدينة ميلة القديمة من النواحي السياحية والثقافية والعلمية والاقتصادية، إلا أن منطقة الدراسة تعاني من تدهور واهمال كبير على مختلف الأصعدة. فمنطقة ميلة القديمة والتي تزخر بالعديد من المباني التاريخية ذات القيمة العالية، لم يتم استغلالها ضمن مخططات التنمية واستخدامها للترويج للسياحة الداخلية والخارجية بشكل فعال، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال غياب مشاريع الصيانة والترميم والتجهيز في المنطقة.

.

ومن هنا فإن الإشكالية البحثية تتمثل في التساؤل الرئيس التالي:

- كيف نحافظ على التراث العمراني و المعماري بطريقة مستدامة في مدينة ميلة القديمة وماهي الجهات الفاعلة في عملية الحفاظ العمراني و المعماري؟

الفرضيات

وللإجابة على التساؤل المطروح في الدراسة، فقد تم تحديد الفرضية التالية:

- السياحة تدعم عملية الحفاظ وفق ابعاد اقتصادية و اجتماعية و بيئية .
- الحفاظ العمراني و المعماري محفز لعملية تنمية مستدامة و شاملة .
- يستطيع سكان المدينة القديمة تحقيق الحفاظ على التراث وفق ابعاد التنمية المستدامة دون مساعدة.

الأهداف

- تسليط الضوء على القيمة التاريخية لمدينة ميلة القديمة.
- محاولة تقييم الجهود التي يتم بذلها للحفاظ على ميلة القديمة.
- وضع الأسس التي يمكن من خلالها استثمار التراث العمراني والمعماري في مدينة ميلة القديمة في عملية التنمية المحلية.

صعوبات الدراسة:

تمثلت صعوبات إجراء الدراسة في العمل الميداني الحالي، حيث لم نتمكن من مواصلة زيارة موقع الدراسة بسبب الظروف العامة الخاصة بالحجر وانعدام المواصلات العامة وكذلك إجراءات التباعد الاجتماعي التي فرضتها جائحة كورونا على العالم. إلا أننا تمكنا من انجاز استمارة بحثية رقمية وتم توزيعها الكترونيا في محاولة لجمع المعلومات واستقصاء آراء سكان المنطقة حول المحاور التي تتم دراستها.

المنهجية البحثية:

تم استخدام التسلسل المنطقي في الدراسة، حيث تم تحديد المشكلة البحثية المراد دراستها ثم الاطلاع على المراجع والكتب والمقالات العلمية ذات العلاقة بالموضوع، إضافة لزيارات متكررة لمنطقة الدراسة حيث تم وضع فرضية خاصة يمكن من خلالها البحث والتحليل للإجابة على التساؤل المطروح. وقد كان التسلسل المنهجي كالتالي:

- إجراء قراءة للكثير من المراجع النظرية الخاصة بالحفاظ على التراث لا سيما التقارير الخاصة بالأمم المتحدة والتي توضح الأدوات والتعاريف التي تضبط الموضوع.
- دراسة الموقع بشكل تفصيلي من خلال الزيارات المتتالية والتي توقف بعد فترة قصيرة للأسباب الموضحة في صوبات الدراسة.
- اجراء دراسة معمقة لبعض الدراسات السابقة للبحث في المتغيرات التي تحكم الدراسة وذلك لاستخلاص المؤشرات العامة التي اعتمدنا عليها في وضع استمارة الاستبيان.
- وضع استمارة وتوزيعها ومن ثم تحليلها للوصول للنتائج.

وقد تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي لوصف المشكلة البحثية وتحليل المؤشرات وصولا للنتائج.

تمهيد

تعتبر عمليات الحفاظ على التراث بشكل عام أحد أبرز اهتمامات الدول والمؤسسات والأفراد حول العالم، وذلك نظرا لأهميته البالغة التي تنعكس على حياة الشعوب على الصعيد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي. لذلك فقد تعددت الأساليب والآليات التي توضح مفهوم التراث وأنواعه وآليات الحفاظ عليه واستخدامه في عمليات التنمية المحلية للمجتمعات حول العالم.

لقد عكف الباحثون والمختصون على تصنيف التراث إلى عدة أنواع، وتحديد آليات التدخل التي تهدف للحفاظ عليه وفق خصوصيات وطبيعة كل نوع وضمن عدة مراحل.

وفي ظل تنوع المفاهيم واليات التدخل ومراحله، سنقوم باستعراض أبرز المفاهيم المتعلقة بالتراث وأنواعه، ودراسة أبرز الآليات الخاصة بعمليات الحفاظ عليه مع التركيز على التراث المعماري والعمراني بهدف التأصيل النظري للدراسة.

1. المفاهيم المتعلقة بالتراث العمراني و المعماري:

هناك العديد من المفاهيم التي توضح التراث وكيفية الحفاظ عليه بطريقة مستدامة نذكر منها :

1.1. مفهوم التراث: عرفه الميثاق الدولي للسياحة الثقافية على انه "مفهوم عام عريض يتضمن البيئة الطبيعية والثقافية، فهو يشتمل على تنسيق الأرض، الأماكن، المواقع والبيئات المبنية بالإضافة إلى التنوع البيولوجي، والممارسات الثقافية السابقة والمستمرة والخبرات المعرفية والحياتية، فالتراث يسجل ويعبر عن العمليات الممتدة عبر الزمن والتطورات التي تشكل جوهر الهوية الأصلية المحلية والقومية والإقليمية المتنوعة بحيث تمثل مكونا متداخلا مع الحياة الحديثة " (ابوليله و البرقاوي، 2003).

وقد حددت جامعة الدول العربية مفهوم التراث بأنه: «كلما شيده الإنسان من مدن وقرى وأحياء ومبان وحدائق ذات قيمة أثرية أو معمارية أو عمرانية أو اقتصادية أو علمية أو ثقافية أو وضيفيه ". (ابوليله و البرقاوي، 2003)

من خلال التعريفات السابقة للتراث يمكن أن نقول بأن التراث هو النتاج المادي وغير المادي الذي تركته البشرية في الماضي للأجيال الحالية.

2.1. مفهوم التراث المعماري: وهو لا يقتصر على الآثار الهامة فقط ولكن يشتمل أيضا مجموعة من المباني الأقل أهمية في المدن القديمة والقرى المميزة في بنيتها الطبيعية والتي هي من صنع الإنسان، كما أعتبر التراث المعماري جزء لا يتجزأ ولا ينفصل من التراث الثقافي والحضاري للعالم كله وأنه يقتصر على المباني ذات القيمة المتميزة ومحيطها المباشر، وانما يشتمل أيضا على المناطق والمدن والقرى ذات الاهتمام التاريخي. (ابوليله و البرقاوي، 2003)

3.1. مفهوم التراث العمراني: اصطلح على أن التراث العمراني هو مجموع المباني والمنشآت والتشكيلات وانتاج العلاقات المركبة بين المباني والفراغات والمحتوي والبيئة التي استمرت وأثبتت أصالتها وقيمتها في مواجهة التغير المستمر والمتصل أحيانا وغير المتواصل أحيانا آخرين واكتسب القبول العام والاحترام.(ابوليله و البرقاوي، 2003)

2. انواع التراث :

التراث			
التراث الثقافي			التراث الطبيعي
التراث الملموس		التراث غير الملوس	الملموس والثابت
الثابت	المتحرك		
الأعمال المعمارية والنصب التذكارية المواقع الأثرية المراكز التاريخية مجموعات المباني المساحات الثقافية الحدائق والمتنزهات التاريخية الحدائق النباتية الآثار الصناعية	مجموعات المتاحف والمكتبات والأراشيف	الموسيقى ، الرقص ، الأدبيات ، المسرح ، التقاليد المحلية ، كيفية المعرفة والإدراك ، الطقوس الدينية وهكذا	الحدائق أو الميادين الطبيعية أو البحرية ذات العلاقات الحية او البيئية التشكيلات الجيولوجية أو المادية المناظر والمشاهد الطبيعية الجميلة والرائعة

شكل رقم (١) أنواع التراث

المصدر : (UNESCO- ICCROM, 2003: **Introducing young people to heritage site management and protection**, First published, UNESCO, Amman office, Amman, Jordan)

3. مكونات التراث العمراني و المعماري:

1.3. الآثار:

الأعمال المعمارية النحت أو الرسم، العناصر أو الهياكل الأثرية، النقوش والكهوف ومجموعات من العناصر التي لها قيمة تاريخية بارزة من ناحية التاريخ أو الفن أو العلوم.

2.3. المجموعات:

مجموعات من الإنشاءات المعزولة أو المرتبطة ببعضها والتي لها قيمة عالمية بارزة بفضل وحدتها أو دمجها في المشهد أو بنيتها المعمارية في المجال التاريخي والفني والعلمي.

3.3. المواقع التراثية :

أعمال الإنسان أو الأعمال المشتركة للإنسان والطبيعة، وكذلك المناطق بما في ذلك المواقع الأثرية التي لها قيمة عالمية بارزة من وجهة نظر تاريخية أو جمالية. هذا التراث هو أسهل طريقة لتحديد الإنتاج المادي للإنسان.

4.3.المباني التراثية:

وتشمل المباني ذات الاهمية التاريخية و الاثرية و الفنية و العلمية و الاجتماعية بما فيها الزخارف و الأثاث الثابت المرتبط بها و البيئة المرتبطة بها.

5.3. مناطق التراث العمراني:

تشمل المدن و القرى و الاحياء ذات الاهمية التاريخية و الاثرية و الفنية و العلمية والاجتماعية بكل مكوناتها من نسيج عمراني و ساحات عامة وطرق و ازقة و خدمات تحتية وغيرها

6.3.التراث الثقافي المادي:

يتكون التراث "المادي" بشكل أساسي من المناظر الطبيعية المبنية، والهندسة المعمارية وتخطيط المدن، والمواقع الأثرية والجيولوجية، والتطورات المعينة في المساحة الزراعية أو الحجرية والأعمال الفنية والأثاث التراث الصناعي (الأدوات الآلات المباني...الخ).

7.3.التراث الثقافي غير المادي:

تعرف السلع الثقافية غير الملموسة بأنها مجموع المعرفة والتمثيليات الاجتماعية والمهارات والتقنيات، بناء على التقاليد في مختلف مجالات التراث الثقافي التي تمثل المعاني الحقيقية للتعلق بالهوية.

يمكن للتراث المادي أن يأخذ أشكال مختلفة: الأغاني، العادات، تقاليد الطعام، الحرف، الألعاب.... الخ.(القانون المتعلق بحماية التراث 04/98، 1998)

8.3.التراث الثقافي المغمور بالمياه:

هو كل الآثار الدالة على وجود انساني والتي تكتسي طابعا ثقافيا أو تاريخيا أو أثريا والتي تكون مغمورة، جزئيا أو كليا بصفة دورية أو متواصلة، مند 100 سنة على الاقل والموجودة تحت المياه الداخلية او الاقليمية البحرية الوطنية.(مشروع قانون التراث الثقافي، 2012)

4. حماية التراث من الجانب القانوني

حاول المشرع الجزائري حفظ القطاع المحمية، وذلك بناءا على 98-04 والمنبث عنه المرسوم التنفيذي رقم 03 - 324 يتضمن كيفيات إعداد المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة.

1.4. القطاعات المحمية:

وفقا للقانون (98-04) يتم تشييد القطاعات المحمية "في القطاع المحمي والمجمعات العقارية في المناطق الحضرية أو الريفية مثل القصب، والمدينة، والقصور، والقرى والتجمعات التقليدية التي تتميز بالجمال والتجانس ووحدتها الترابية ولها أهمية تاريخية ومعمارية وفنية وتقليدية لابد من حمايتها وترميمها وإعادة تأهيلها وتعزيزها ".

2.4. خطة الحماية:

وفقا للمرسوم التنفيذي رقم (03- 324) "...الخطة الدائمة لحماية وتعزيز القطاعات التي تحميها اختصارات "

من بين القرارات المتخذة في المجتمعات العقارية في المناطق الحضرية أو الريفية المقامة في القطاعات المحمية والقواعد العامة وعمليات التسهيلات: "استخدام الأسباب التي يجب أن تتضمن إشارة إلى المباني التي يجب ألا تكون موضوعا للهدم أو التعديل ".

كما أنه يحدد الظروف المعمارية التي بموجبها يتم الحفاظ على المباني والبيئة الحضرية صادرة عن المخطط دائم للمحافظة عن القطاعات تدابير حماية محددة، خاصة تلك المتعلقة بالممتلكات الثقافية غير المنقولة المدرجة في قائمة الجرد الإضافية في انتظار التصنيف والموجودة في القطاع المحمي." **(المرسوم التنفيدي رقم 324.03، اكتوبر 2003)**

5. أنواع التدخلات المتعلقة بالتراث:

1.5. المحافظة:

وفقا للميثاق الدولي الخاص بحفظ الآثار يتطلب أولا الحفاظ على صيانتها.

يحظى الحفاظ على الآثار دائما بتخصيصها لوظيفة مفيدة للمجتمع، وبالتالي فان هده المهمة مطلوبة لكنها لا تستطيع تغيير ترتيب المباني أو ديكورها. وفي هدا السياق نستنتج أن من الضروري التصميم ويمكننا أن نسمح بالتعديلات التي يتطلبها تطور الاستخدامات والعادات. **(الميثاق الدولي لحفظ و ترميم الاثار و المواقع ، 1964)**

2.5. التقييم:

عملية التقييم يمكن فهمها ضمن السياق العام للحفاظ، ونعتقد أن إجراء عمليات تقييم مستمرة أمر ضروري وحيوي من أجل تنفيذ أي تدخل على المواقع الاثرية معماريا وعمرانيا وثقافيا، كون عملية التقييم يمكن أن تسهم بشكل كبير في فهم أكثر دقة للحالة التي يتمتع بها الموقع، وبالتالي فإن القدرة على اتخاذ قرار ما ضمن سياق عمليات الحفاظ سيكون أكثر سهولة.

3.5. الحفاظ:

إنّ الحفاظ على التراث ضرورة أساسيّة للشعوب التي تسّعى لتحقيق ذاتها الحضاريّة، وإثبات هويتها في ماضّيها وحاضرها، والتراث الثقافي للأمم أيضاً منبع لا يجفّ من المعرفة، ومصّدر هام للإبداع المعاصر، يأخذ منه فنانوها، ومفكّروها، وأدباءها وشعراؤها، وفلاسّفتها، لتأخذ الإبداعات الجديدة مكانها في خارطة التراث الثقافي، وتصبح تراثاً يربط حاضر الأمّة بماضيها، ويعمل على زيادة حضورها في السّاحة الثقافية العالميّة، ولا يقتصّر التراث الثقافي على المعالم والصّروح، والآثار فقط، بل هو أيضاً كلّ ما يؤثر على الأمّة من تعبير غير ماديّ، ومن ذلك الفولكلور، والموسيقى والأغاني الشعبيّة، والروايات، والعلوم التقليديّة التي تتوارثها الأمّة عبر العصور، تعبيراً عن ثقافتها.(صبح، 2016)

وبالتالي فإن الحفاظ على التراث يشكل أمر حيويا للثقافات المحلية والمجتمعات البشرية قاطبة، فعلي الصعيد المحلي يشكل الحفاظ على التراث وتطويره خطوة كبيرة في تعزيز قيم هذا المجتمع، إضافة للمكتسبات الاقتصادية الكبيرة التي يمكن ان يحققها من خلال الاستثمار في القطاع السياحي كون الآثار تعتبر من أهم عناصر الجذب السياحي. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الحفاظ على التراث مسألة يبدي المجتمع الدولي أهمية بالغة لها، كون المواقع التراثية تعتبر في المقام الأول أرث بشري يجب الحفاظ عليها وتطويره بشتى السيل.

4.5. الحفاظ المعماري:

تهدف هذه العملية إلى البقاء والحفاظ على الوضع الحالي للمبنى باتخاذ التدابير اللازمة المذكورة في عملية الوقاية، مع إمكانية إجراء بعض الإصلاحات الضرورية لمنع المزيد من التدهور. وبشكل عام تركز عملية الحفاظ على إجراء الصيانة المستمرة مع إجراء الإصلاح للمواد والعناصر أكثر منه التركيز على أعمال الاستكمال أو البناء، وأن إجراء أي إضافات

خارجية حديثة التي تقع ضمن نطاق هذه العملية. وأن الصيانة أو الإصلاح حتى ولو كان بالاستبدال لتوصيلات الكهرباء والماء تعتبر ضمنها ولكن بشكل محدود. (المحاري، 2017)

5.5. الحفاظ المستدام:

ان عملية الحفاظ لم تعد تقتصر على تدخلات العمل الفيزيائية، اذ تعد مثلا عمليات تفسير و تعيين الاستعمال المستدام للمكان و اتخاذ القرار بإعادة الاستخدام المناسب للمبنى التراثي او الموقع التاريخي افضل آلية للحفاظ عليه و حمايته و بذألك يكون الحفاظ المستدام من خلال (التوثيق و ادارة التنفيذ لإجراءات المعالجة و الوقاية) للنظام العمراني و المعماري يوفر تنمية بشرية باعتماده المشاركة المجتمعية الى جانب برامج التنفيذ الخاصة بالحفاظ العمراني لتحقيق تنمية للمجتمع المحلي بالإضافة الى المحافظة على الثقافة المحلية و الهوية العمرانية. (/https://www.academia.edu/34045583)

6. عمليات التدخل على المباني الحضرية:

1.6. إعادة التأهيل:

وفقا للقانون (11-04)، فان إعادة التأهيل هي: «أي عملية تتكون من التدخل في مبنى او مجموعة من المباني بهدف استعادة جوانبها الأولية و تحسين راحة واستخدام معدات التشغيل."

نستنتج أن إعادة التأهيل مفهومان أما إعادة تأهيل جزئية مثل ترميم ممر تراثي او اعادة تأهيل منطقة تراثية بأكملها عن طريق ترميم كلي ويسمى إعادة إحياء منطقة بأكملها

2.6. استعادة:

وفقا للميثاق الدولي الخاص بحفظ واستعادة الآثار والمواقع، فإن الترميم هي عملية يجب أن تحافظ على طابع استثنائي هدفها هو الحفاظ على القيم الجمالية التاريخية للنصب التذكاري والكشف عنها، ويستند إلى احترام المادة القديمة والوثائق الأصلية.

حيث إعادة البناء التخميني أي عمل تكميلي معترف به باعتباره ضروريا لأسباب جمالية أو تقنية هو جزء من التكوين المعماري وسيحمل علامة عصرنا

دائما ما يسبق الترميم مصحوبا بدراسة أثرية وتاريخية للنصب التذكاري. **(الميثاق الدولي لحفظ وترميم الاثار و المواقع ، 1964)**

3.6. تحديث المناطق الحضرية:

وفقا للقانون رقم (04-11)، فان التجديد الحضري هو "أي عملية جسدية تشكل دون تعديل الطابع الرئيسي للمنطقة، تدخلا عميقا على النسيج الحضري الحالي الذي قد يتضمن تدمير المباني المتهالكة، وإذا لزم الأمر إعادة البناء في نفس المواقع من المباني الجديدة.

4.6. إعادة الهيكلة:

وفقا للقانون (11- 04)، فان إعادة الهيكلة: "يمكن أن تكون كليا أو جزئيا فهي تتعلق أيضا بشبكات قابلية الحياة مثل المباني أو مجموعات المباني. ويمكن أن تنطوي على تدمير جزئي للكتل وتعديل خصائص الحي بواسطة نقل الأنشطة من جميع الأنواع وإيقاف تشغيل المباني لاستخدام آخر.

5.6. التحويل:

. وفقا للقانون 11-04 يمكن أن يكون للتحويل عدة معان:

1. التكيف مع الصناعة القديمة لاحتياجات جديدة.
2. تغيير الإنتاج الذي تديره شركة أو منطقة.
3. تغيير نوع النشاط أو قطاع النشاط في نهاية عملية إعادة التدوير واعادة التصنيف.
4. من ناحية التخطيط الحضري: تعني الانقلاب اي تغيير المهنة واستغلال مساحة حضرية (النسيج القديم او المتدهور، موقع عسكري أو صناعي، منطقة مهجورة، مناطق حضرية كبيرة أرض قاحلة...).
5. يحدث إعادة التحويل عند فقدان الوظيفة الأساسية والأولية أو عندما يظهر الموقع تدهورا كبيرا أو تدهورا لأي سبب من الأسباب (طبيعي أو بشري).

في العمارة يمكن أن تتعلق إعادة البناء بمبنى أو إنشاء أو مجموعة من المباني. المباني الصناعية المهجورة، المنشآت العسكرية القديمة، المباني القديمة... الخ (du, 17 février 2011)

7. آليات الحفاظ على التراث العمراني و المعماري :

تقوم الدول بوضع سياسات متكاملة لحماية التراث العمراني وتبنيها ضمن:(المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2001))

- جعل حماية التراث العمراني جزءا من أهداف التخطيط العمراني وأخذ متطلباتها بعين الاعتبار طوال مراحل وضع الاستراتيجيات والتخطيط، وعدم إعطاء رخص البناء والهدم والإصلاح.
- حماية التراث العمراني وفق برامج متكاملة تشمل مشاريع الترميم والتوظيف والتنشيط الثقافي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- الرفع من قيمة التراث العمراني غير المسجل أو المصنف من خلال استخدامه بصفة ملائمة تجعله يسهم في تكوين بيئة ملائمة ضمن مناطق ومواقع التراث العمراني.
- تشجيع استعمال وتطوير التقنيات التقليدية في البناء وتأثيث واستعمال المواد التقليدية كإحدى مقومات المحافظة وحماية التراث العمراني.
- حصر قرار هدم او ازالة مبنى له قيمة تراثية بجهة عليا تكون صاحبة القرار في ذلك

وبناء على توصيات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، يجب على جميع الدول التي قامت بتوقيع الاتفاقية ان تركز على عنصري التوعية والتدريب، حيث أشاروا في ميثاقهم على:(المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2001))

- توعية المجتمع بأهمية التراث العمراني، من حيث هو أحد مكونات الارث الثقافي العربي وعنصر من عناصر الهوية العربية، وبوابة الانتماء العالمي، ومنبع ابداع المجتمعات المعاصرة والاجيال القادمة، وعامل هام من عوامل التنمية.
- وضع سياسات للتوعية بأهمية التراث العمراني وتكامله مع مختلف مكونات التراث الثقافي تستهدف:
  - كل المعنيين بالتراث العمراني من سكان وعاملين ومتدخلين وزوار.
  - مختلف مستويات التعليم الابتدائي والاعدادي والثانوي والعالي.
  - مختلف مستويات متخذي القرار في العالم العربي وعلى المستوى الوطني والمحلي.

8. مراحل الحفاظ على التراث العمراني و المعماري :

تتمثل هذه المراحل فيما يلي: (ابوليله و البرقاوي، 2003)

1.6. الارتقاء: سياسة تحافظ على الكتلة العمرانية والتراث الحضاري القائم ولكنها تتميز عن غيرها في أنها تختار أنواع من الأنشطة الاقتصادية التي تتناسب مع النطاق بقيمته الحضارية وبما يعود على السكان من عائد وما يعود على المبنى التراثي نفسه من عائد يستخدم في صيانته.

2.6. التطوير: مجموعة من الإجراءات تتعلق بتطوير المباني والمناطق ذات القيمة التراثية لتلائم الزيارة في نمو الاحتياجات الوظيفية.

3.6. الحماية: تقليل أو منع عوامل التدهور البيئية والعمرانية وتكون الحماية لمباني معينة او للنسيج العمراني أو طابع معماري حيث يمنع هدا النوع عوامل التحلل والانهيار من الاستمرار حيث يتم التعامل مع العوامل المسببة لهذا الانهيار بغض النظر عن حجمها أو أهميتها.

4.6. الإزالة: ترتبط هده السياسة عادة بالأماكن المتدهورة والسيئة بالحيازات التاريخية والتي لا يرجى نفع من إصلاحها او ترميمها.

5.6. الصيانة: هي عملية الإصلاح والرعاية الدورية للمبنى مثل إصلاح مايكون قد تلف نتيجة استخدام المبنى من دهان وأخشاب ومعادن...الخ.

8.6. الترميم: كما تعرف بأنها العمليات التي تستهدف إعادة اعتبار للمبنى التراثي إلى أصالته وتحريره من أية تعديلات تكون قد طرأت عليه وكذلك الحفاظ عليه من أجل أن يكون الهيكل الإنشائي بحاله جيد.

7.6. إعادة إنشاء المبنى: هي حماية المباني بإعادة بنائها قطعة بقطعة بعد إحلالها و ترقيمها ويتم ذلك في نفس الموقع او موقع جديد ومثال لذلك معبد أبو سنبل بالنوبة والذي تم نقله وإعادة إنشائه مرة أخرى لحمايته من فيضان النيل.

8.6. التجديد والتحديث: يستهدف عمليات التجديد للمباني والمناطق ذات القيمة التاريخية إضفاء مظهر شكلي جديد بما يتفق مع النمط والذوق العام لوقت إجراء تلك العملية، وتخص عمليات التجديد والتحديث بالمباني القديمة ولكنها لا تمتد إلى المباني الأثرية، فعملية التجديد تعني تجهيز المبنى القديم ليكون صالحا للاستعمال الوظيفي المعاصر.

ونود الإشارة هنا إلى أهمية تحديد الطريق الأنسب التي يمكن القيام بها عند تنفيذ برنامج الحفاظ على المناطق التراثية عمرانيا ومعماريا، وذلك بالاعتماد على مجموعة من الاعتبارات منها، موقع المنطقة المراد الحفاظ عليها وطبيعة التراث الموجود فيها وحالته الفيزيائية.

خلاصة الفصل

كتقديم وتأصيل نظري، تم البحث في هذا الفصل عن المفاهيم الأساسية التي تتحدث عن التراث المعماري والعمراني وأنواعه المختلفة، وكذلك أساليب الحفاظ على التراث وطرقه المتنوعة.

ومن خلال هذا التأصيل النظري يتبين أن هناك مجموعة من الأدوات والوسائل المختلفة التي تمكن من الحفاظ على التراث وذلك من خلال تصنيفه وتحديد أبرز الخصائص التي تميزه وتحديد الهدف الأساسي من عملية الحفاظ لاختيار الأسلوب الأمثل للتعامل مع الحالة الدراسية وهي مدينة ميلة القديمة.

ومن أجل ربط هذا الجانب المفاهيمي من الدراسة بموضوعها العام، يجب أن نقوم بدراسة الأبعاد الخاصة بالتنمية المستدامة كونها الإطار الناظم للدراسة العملية والتحليلية للحالة الدراسية.

تمهيد:

يعتبر موضوع التنمية من بين المواضيع الهامة التي لقيت اهتمام الباحثين في مختلف الميادين، حيث ظهر هذا المفهوم بعد الحرب العالمية الثانية.

واعتبرت العديد من المنظمات الدولية كهيئة الأمم المتحدة التنمية من الأمور الأكثر الأساسية التي يجب على الدول تحقيقه، وهو حق من الحقوق الأصيلة للشعوب. فقد بدأت تطبيق على المفهوم بشكل العام لدوافع اقتصادية وبيئة ثم تطور ليشمل مختلف مناحي الحياة كونه المحرك الأساسي الذي يمكن من خلاله تطوير البني التحتية والاقتصاد والبيئة وحتى العلاقات الاجتماعية.

ونحاول في هذا الفصل الحديث عن المفاهيم الأساسية للتنمية المستدامة، وأبرز الأبعاد التي من شأنها تجسيد مفهومها وتحقيق الأهداف والغايات التي تساهم في تطوير وتنمية المجتمع بشكل عام، والعلاقة التي تربط بين هذه الأبعاد وعمليات الحفاظ على التراث المعماري والعمراني.

1. تعريف التنمية المستدامة:

يعتبر مصطلح التنمية المستدامة مصطلح يشير إلى التنمية الاقتصادية ولاجتماعية والسياسية والبيئية، فقد لاقى هدا المفهوم العديد من التعارف واختلفت حوله الآراء والاتجاهات، فهو من بين المواضيع المهمة التي لاقت انتباه واهتمام الباحثين في مختلف الميادين، واعتبرته المنظمات الدولية حق على الدول كغيرها من الحقوق الأخرى تسعى كل دولة لتحقيقه.(اللجنة العالمية للبيئة و التنمية، 1987).

كما نجد أن مفهوم التنمية المستدامة يجمع بين بعدين أساسيين هم التنمية كعملية للتغيير والاستدامة كبعد زمني. (العولمة و التنمية المستدامة ، 2006)

كما تعرف التنمية المستدامة على أنها التنمية التي تسعى إلى الاستخدام الأمثل وبشكل عادل للموارد الطبيعية، بحيث تعيش الأجيال الحالية دون إلحاق الضرر بقدرة الأجيال المستقبلية على تلبية حاجياتهم. (سويفي، 2002)

من خلال التعاريف السابقة، يمكن القول أن مصطلح التنمية المستدامة يتكون من شقين، الأول وهو التنمية أي إحداث تغيير ايجابي حقيقي لظاهرة معينة، والشق الثاني يتعلق بضرورة الأخذ بعين الاعتبار البعد الزمني بشكل يكفل للأجيال القادمة الاستفادة من هذا التغيير وتطويره.

2.أهداف التنمية المستدامة:

تسعى التنمية المستدامة إلى تحقيق جملة من الأهداف أبرزها:(غنيم، 2007)

أ- تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان: تحاول التنمية المستدامة من خلال عمليات التخطيط وتنفيذ السياسات التنموية إلى تحسين نوعية حياة السكان في المجتمع اقتصاديا، اجتماعيا نفسيا وروحيا عن طريق التركيز على الجوانب النوعية للنمو وليس الكمية فقط وبشكل عادل ومقبول وديمقراطي.

ب- تعزيز وعي السكان بالمشكلات البيئية: عن طريق تنمية إحساسهم بالمسؤولية اتجاه البيئة وحثهم على المشاركة الفعالة في إيجاد حلول مناسبة للمشاكل التي تواجهها، من خلال مشاركتهم في إعداد وتنفيذ ومتابعة وتقديم برامج ومشاريع التنمية المستدامة.

ت- احترام البيئة الطبيعية: من خلال التركيز على العلاقات بين نشاطات السكان والبيئة، والتعامل مع النظم الطبيعية ومحتواها على أساس حياة الإنسان، وذلك عن طريق مقاييس الحفاظ على نوعية البيئة والإصلاح والتهيئة، على أن تكون العلاقة في الأخير علاقة تكامل وانسجام.

ث- تحقيق استخدام واستغلال عقلاني للموارد: تتعامل التنمية المستدامة مع الموارد على أنها موارد محدودة لذلك تحول دون استنزافها او تدميرها وتعمل على استخدامها بشكل عقلاني.

ج- ربط التكنولوجيا الحديثة بأهداف المجتمع: تحاول التنمية المستديمة توظيف التكنولوجيا الحديثة بما يخدم أهداف المجتمع، وذلك من خلال توعية السكان بأهمية التقنيات المختلفة في المجال التنموي.

ح- إحداث تغيير مستمر ومناسب في حاجات وأولويات المجتمع: وفق نمط يلائم إمكانيات المجتمع ويسمح بتحقيق التوازن الذي بواسطته يمكن تفعيل التنمية الاقتصادية والسيطرة على جميع المشكلات البيئية وإيجاد الحلول المناسبة دون أن تستنزف قاعدة الموارد الطبيعية اللازمة لدعم التنمية في المستقبل.

3. أبعاد التنمية المستدامة:

هناك ثلاث أبعاد رئيسية للتنمية المستدامة، تتمثل في:

1.3. البعد الاقتصادي:

ويشمل التنمية الاقتصادية بما فيها من تنافس، ونمو اقتصادي، و إبداع وتنمية صناعية. وتنطوي التنمية الاقتصادية على ثلاث عناصر أساسية هي: إحداث تغيرات في الهيكل والبنيان الاقتصادي، وإعادة توزيع الدخل لصالح الطبقة الفقيرة، والاهتمام بنوعية السلع والخدمات المنتجة وإعطاء الأولويات لتلك الأساسيات.(غانم، 2012)

2.3. البعد الاجتماعي:

يقوم على إستراتيجية تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين الأفراد والاندماج والاستقرار الاجتماعي. تعني التنمية الاجتماعية، زيادة قدرة الأفراد على استغلال الطاقة المتاحة إلى أقصى حد ممكن، وذلك لتحقيق الحرية والرفاهية. ويعد البعد الاجتماعي بمثابة البعد الذي تتميز به التنمية المستدامة، حيث انه يمثل البعد الإنساني والذي يجعل من النمو وسيلة للالتحام الاجتماعي وعملية التطوير في الاختيار السياسي. وتشمل التنمية الاجتماعية العديد من الجوانب منها: المساواة في التوزيع، والمشاركة الشعبية، والتنوع الثقافي.(غانم، 2012).

3.3. البعد البيئي:

تقوم على الاحتفاظ بالتوازن البيئي وجمال الطبيعة، في ضوء تحقيق التوافق بين الإنسان وما يمارس من أنشطة داخل البيئة المحيطة به. كما يعد الاهتمام بالبيئة ركنا أساسيا في التنمية، وذلك من اجل الحفاظ على الموارد الطبيعية من الاستنزاف والتدهور لمصلحة الجيل الصاعد والأجيال المستقبلية.

حيث تنادي مبادئ التنمية المستدامة بالاهتمام بإصدار التشريعات الخاصة بحماية البيئة ومصادر الطاقة، وكيفية ترشيد استخدام الموارد غير المتجددة وعدم تجاوز قدرة الموارد المتجددة على تجديد نفسها، وعدم تجاوز قدرة النظام البيئي على استيعاب المخلفات.(غانم، 2012)

أشار غانم في تفسيره للبعد البيئي إلى عدم قدرة النظام البيئي على استيعاب المخلفات وهذا يدخل ضمن مفهوم حديث وهو البصمة البيئة وهي تحاول البحث في المساحة اللازمة لأي مجال لاستيعاب احتياجات السكان من الموارد وكذلك التخلص منها.

4.المبادئ الأساسية للتنمية المستدامة:

لتحقيق أهداف التنمية المستدامة لابد من توظيف خطة شاملة وفق المبادئ التالية:

1.4. مبدأ التخطيط الاستراتيجي:

يتطلب تحقيق التنمية المستدامة إيجاد تغيرات سياسية ومؤسسية تصمم بعناية لتلبي الاحتياجات الإنسانية بمرور الوقت من خلال أخذ آراء المنتفعين ذوي الصلة لتحقيق أفضل النتائج.(نظمي سليمان و سيد يوسف، 2014)

2.4. مبدأ وضع أهداف واقعية ومرئية للسياسات:

حيث توضع أهداف واقعية (قابلة للتنفيذ) للمساعدة في تحديد كمية المخرجات المتوقعة والأوضاع المرغوب فيها (الأهداف).(نظمي سليمان و سيد يوسف، 2014)

3.4. مبدأ الترابط بين الميزانية والأولويات الاستراتيجية:

فلابد من إدراج الإستراتيجية في عملية تخطيط الميزانية لضمان توفير الموارد المالية حتى تتحقق أهدافها.(نظمي سليمان و سيد يوسف، 2014)

4.4. مبدأ السياسة المتكاملة بين القطاعات المختلفة:

وهي تكامل سياسة جميع القطاعات مع أخد البيئة والتأثيرات الاجتماعية في الاعتبار بهدف الدمج وتحقيق أفضل تنمية ممكنة، في إطار من دمج الأنشطة المتنوعة وتفاعلها على مستويات اجتماعية مختلفة (نظمي سليمان و سيد يوسف، 2014).

5.4. مبدأ رفع الوعي: وهو قائم على استيعاب كل الشعوب لمبدأ التنمية المستدامة. فلن تتحقق التنمية المستدامة الا بالتعاون بين أفراد المجتمع في الحفاظ على الموارد الحالية.(نظمي سليمان و سيد يوسف، 2014)

6.4. مبدأ الحفاظ على الموارد الطبيعية:

يدعو هذا المبدأ إلى ترشيد استخدام الموارد الطبيعية لضمان استدامة التنمية بطريقة تضمن الحفاظ على التنوع البيولوجي وحماية القيم الإنسانية، ومحاولة استبدال الموارد الغير متجددة للطاقة بالموارد المتجددة للحفاظ على البيئة.(نظمي سليمان و سيد يوسف، 2014)

5. مبادئ الحفاظ العمراني المستدام:

لتحقيق الحفاظ المستدام لابد من التعرف على اهم مبادئه و التي تشمل:

أ- المشاركة المجتمعية: تعتبر من اهم المبادئ في عمليات الحفاظ المستدام على التراث العمراني و المعماري و ذالك لدورها الفعال في توعية الناس بأهمية عمليات الحفاظ على التراث العمراني وفوائدها.

ب- الاصالة: من الضروري المحافظة على اصالة المبنى و عدم تشويهه (بحسب ميثاق البندقية) و ذالك عن طريق استعمال مواد اصلية في البناء و المحافظة على الانسجام بين القديم و الحديث .

ت– قابلية التطوير: وذالك عن طريق ترك المجال مفتوحا امام تقنيات جديدة التي قد تكون اقل ضررا على المباني و المواقع التراثية واكثر محافظة على اصالتها و كدا فتح المجال لعمليات التقييم، فكان لابد من تطبيق مبدأ قابلية التطوير في عمليات الحفاظ سواء في المواد او في الاجراءات المتعلقة بالإزالة او الاضافات.

ث– الاستدامة: وهي مبدأ أساسي في عمليات الحفاظ على التراث العمراني من اجل ضمان استمرارية المواقع المحافظ عليها و تطويرها و لضمان تغطيتها لتكاليف صيانتها المستقبلية وعدم بقائها معتمدة على التدخل الخارجي، مع تشجيع عمليات الحفاظ الاخرى.

6. مشاكل التنمية المستدامة:

تتعلق المشاكل بتلوث الهواء، الماء والغداء، وجاء في الأحكام العامة لقانون البيئة " تلوث البيئة يعني أي تغيير في خواص البيئة مما قد يؤدي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على الإضرار بالكائنات الحية أو المنشآت مما يؤثر على ممارسة الإنسان لحياته الطبيعية ".(طالبي و ساحل، 2008)

ولا تتعلق المشاكل بهذا الجانب، بل تتعداه لتشمل استنزاف مصادر الكوكب من خلال الإفراط في استخدام الموارد الطبيعية بشكل يخل بالتوازن الطبيعي، الأمر الذي يؤثر بشكل كبير على المناخ والبيئة وقدرة الأجيال القادمة على العيش والحصول على مزيد من الفرص للتطور. لذلك ظهر للعلن منذ سنوات طويلة نسبية الدعوة لإعادة التدوير وترشيد استخدام الموارد غير القابلة للتجدد.

7. أهمية الطاقات المتجددة في حماية البيئة:

أصبحت البيئة اليوم عنصرا من عناصر الاستغلال العقلاني للموارد ومتغيرا أساسيا من متغيرات التنمية المستدامة، نظرا لما يحدثه التلوث من انعكاسات سلبية على المناخ من جهة ولكون الكثير من الموارد الطبيعية غير متجددة مما يحتم استغلالها وفق قواعد تحافظ على البقاء و لا تؤذي

إلى اختلال أو كبح النمو. نأخذ بعين الاعتبار ظاهرة الاحتباس الحراري الناجمة عن زيادة تركيز بعض الغازات في الغلاف الجوي أهمها غاز ثاني أكسيد الكربون وبالتالي استخدام الطاقات المتجددة يساهم في القضاء جزئيا على هذه المشاكل.(طالبي و ساحل، 2008)

8. الحفاظ على البيئة وجعلها في خدمة التنمية المستدامة:

ففي مجال تسيير النفايات الصناعية والنفايات الخاصة وكذلك التلوث، فقد حرصت الحكومة على فرض احترام النصوص التشريعية والتنظيمية المعمول بها لإشراك الفاعلين وترسيخ قاعدة " من يلوث يدفع ".(البرنامج التكميلي لدعم النمو بالنسبة للفترة 2005-2009، 2005)

وقد تم إنشاء مناطق تهيئة متكاملة وتنمية مستدامة ومضاعفة المساحات المحمية ووضع المناطق الطبيعية المتميزة تحت الحماية، وإعادة تأهيل وترقية المساحات الخضراء والحدائق وكذا الأنظمة البيئية للواحات وحدائق النخيل.(البرنامج التكميلي لدعم النمو بالنسبة للفترة 2005-2009، 2005)

9. امثلة مشاريع الحفاظ المستدام:

1.9. مشروع مدينة القاهرة الفاطمية:

تعتبر مدينة القاهرة وفقا لوزارة الاثار مدينة حية غنية بآثارها المعمارية والفنية، التي ترجع الى الفترة التاريخية الممتدة من العصر الروماني. اهتمت الحكومة بالحفاظ عليها حيث تم تدشين المشروع اعتمادا على الدراسة التي أعدها برنامج الانماء التابع للأمم المتحدة.

. تتمثل المحددات والخصائص العمرانية للقاهرة الفاطمية في انها تعتبر مدينة خطية حيث تركزت كافة الانشطة المتعلقة بحياة السكان على محور رئيسي هو قصبة القاهرة التي تجمع معظم الانشطة

الاقتصادية والتجارية من وكالات واسواق وأنشطة اجتماعية من حمامات ومدارس دينية ومساجد فأصبح مدالك مركز القاهرة عنصر هام للتجمع ومركز تجاري كبير. (البرقاوي م.، 2003)

يتمثل منهج الحفاظ على هذه المنطقة في ادخال الخدمات الاساسية بالمنطقة، وابراز المعالم الأثرية في المنطقة والمحافظة على المباني التاريخية وازالة المباني الدخيلة عليها، مع ايجاد طابع للمباني يتماشى مع روح المنطقة وتوفير الاحتياجات لخدمة الاغراض السياحية وتدعيم نشاطها التجاري والحرفي والنهوض بمستواها الصحي والاجتماعي والثقافي. (البرقاوي م.، 2003)

2.9. مشروع قصبة مدينة دلس:

دلس مدينة جزائرية تقع على ساحل البحر المتوسط بين بجاية ومدينة الجزائر تنقسم الى حيين: القصبة او المدينة القديمة وتتركز في المرتفعات تحتوي شوارع ضيقة وبيوت مطلية بالأبيض والبساتين الكثيرة والحي الثاني عبارة عن مدينة اوروبية والممتدة على طول الساحل.

يعود تاريخ انشاء عمران قصبة مدينة دلس الحالي الى الفترة العثمانية، محاطة بسور عال يضم 6 ابواب، ومقسمة الى قسمين رئيسيين، القصبة السفلى والقصبة العليا، على مساحة تقدر ب 12 هكتار، تضم منشآت دينية تتمثل في المساجد والاضرحة والمصليات وقاعات تدريس القرآن. (البرقاوي م.، 2003)

من بين المناهج المتبعة ندكر عمليات الحفاظ اعادة بناء المباني التراثية على مثل الحالة التي كانت عليها في الماضي، ترميم القطع والمباني التراثية للوصول بها الى الحالة التي كانت عليها في الماضي، تجديد المباني باستعمال مواد حديثة للوصول الى الحالة التي كانت عليها في الماضي وقت تشييدها، احياء المنطقة والارتقاء بها عمرانيا واجتماعيا واقتصاديا، بالإضافة الى انشطة لم تكن متواجدة من قبل تتناسب مع متطلبات العصر الحديث. (سفيان ومحفوظ،2010).

3.9. مشروع مدينة فاس العريقة:

تشتهر دولة المغرب بالكثير من المدن العريقة من أبرزها مدينة فاس العريقة تأسست في القرن الثاني الهجري، وتقع مدينة فاس في شمال المغرب تنقسم الى ثلاثة اقسام هي: فاس بالي (المدينة القديمة)، فاس الجديد (فترة القرن الثالث عشر ميلادي) والمدينة الجديدة (فترة الاستعمار الفرنسي).

تعد مدينة فاس القديمة واحدة من اجمل الاماكن من نوعها في العالم، والتي تتميز بطابعها العمراني والمعماري الذي يميزها عن غيرها من المدن التراثية العربية بما تضمنه من الجمع بين الطابع العربي والاندلسي، وتتكون من مدينتين متباينتين في التخطيط تم فصلهم بحزام اخضر عريض كحدائق عامة حيث انشأت المدينة الجديدة لاستيعاب النمو العمراني والسكاني لمدينة فاس القديمة والتي يختلف طابعها المعماري والعمراني عن المدينة القديمة التي تتميز بالتخطيط الاشعاعي الذي ينبع من مركز انشئت حوله اهم المباني مثل مسجد القرويين ومجموعة من الساحات والمكتبة العامة وتتميز شوارعها بأنها منكسرة ومسقوفة وعلى جانبها محلات اسواق فاس القديمة والتي يعلوها المساكن التقليدية. (البرقاوي م.، 2003) تضمنت مهمة الحفاظ عليها مناهج عديدة من بينها لقد نشأت من تعاون وزارة الثقافة المغربية وباقي الوزارات المعنية وادارة المجلس وبتمويل من طرف منظمة اليونسكو تم وضع الخطوط الرئيسية لصيانة المدينة بفاس، وتحديد النطاق الذي يجب ان تجري فيه هده الصيانة. (البرقاوي م.، 2003).

10. خلاصة الفصل

خلال هذا الفصل تم تعريف مفهوم التنمية المستدامة بشكل عام، والتطرق للمبادئ الأساسية التي تتعلق بها، حيث يعتبر هذا المصطلح مصطلحا شاملا يمس كافة مناحي الحياة تقريبا، وبالتالي فقد قامت العديد من الجهات والباحثين بصياغة مجموعة من التعريفات والمفاهيم التي تعبر عنه من وجهة نظر تخصصاتهم واهتماماتهم البحثية.

ومن بين الأمور ذات العلاقة بأهداف التنمية بشكل عام، الالتزام بالمبادئ والأبعاد التي تشمل مختلف الأبعاد كالبعد الاقتصادي والبيئي و الاجتماعي. إن التعرف على هذا الأبعاد وتحديد مفهوما يساهم بشكل كبير في صياغة الأسلوب الأمثل لتطبيق مبادئ الاستدامة بشكل أكثر فعالية.

ولا شك أن مسألة الحفاظ على التراث ترتبط ارتباطا وثيقا بهذا الأبعاد، ومن خلال الفصول القادمة سيتضح ذلك جليا من خلال توظيف هذا الأبعاد في تحديد اتجاهات الحفاظ على التراث في الحالة الدراسية.

تمهيد

خلال هذه الفصل، نحاول القيام بإجراء دراسة تحليلية لمدينة ميلة القديمة، وذلك للتعريف بالمدينة وبالمواقع التراثية الموجودة فيها. تكمن أهمية مدينة ميلة القديمة كونها شهدت تعاقب العديد من الحضارات القديمة، فهي ليست مدينة جديدة بل قامت وتطورت عبر التاريخ من خلال مراكمة الخبرات والثقافات و تشكل بيئتها العمرانية الحالية.

وما زالت عشرات المواقع شاهدة على تلك الحضارات التي مرت عليها، وما زال مجالها العمراني حيا ويحمل الملامح الأولى التي تعبر عن مختلف الحضارات التي مرت عليها.

ونظرا لأهميتها البالغة فقد تم وضعها ضمن الإطار المحمي بموجب نصوص قانونية وتشريعية تسعى للحفاظ عليها وعلى اثاراها المتبقية حتى الان، وذلك تفاديا لاندثار القيمة الكبيرة وسعيا للحفاظ عليها للأجيال القادمة.

1. نبذة تاريخية:

أكثر ما ساهم في تفرد ميلة وشهرتها، هو بلا شك موقعها، وهو موقع تاريخي قديم شهد تعاقب الحضارات المختلفة عليه، حيث أطلق عليها في العصور القديمة اسم ميلاف الذي يرمز الى استمرارية تاريخها، والي بدوره يقدم للزوار العديد من آثار الحضارات الماضية، والتي بقيت شواهدها حاضرة اليوم.

فمدينة ميلة شهدت مرور العديد من الحضارات منها، النوميديين، الرومان، الفاندال، البيزنطيين، العرب، العثمانيين، الأتراك، وأخيرا الفرنسيين.

لقد تم تصنيف الآثار الرومانية في ميلة عام 1910، وبالتالي كان التصنيف خلال الحقبة الاستعمارية.

الصور (5-1):الحضارات التي شهدتها ميلة القديمة

2. آثار الحضارات السابقة لمدينة ميلة القديمة :

الصور(11-6): الآثار الموجودة على مستوى الثكنات بميلة القديمة

الصور(15-12): صور لمسجد سيدي غانم

الصور (15-12): مسجد سيدي غانم

3. موقع مدينة ميلة

تقع ميلة القديمة في موقع استراتيجي جعل منها محط أطماع جميع القوى والحضارات التي مرت على المنطقة، فحاولوا بشكل كبير السيطرة عليها وإقامة مواقع دائمة فيها، كما تعتبر المنطقة غنية بالموارد الطبيعية وتشكل نقاط جذب وهي محمية بواد بوهاد وواد المخارو، والجبال التي توفر الحماية الطبيعية للموقع.

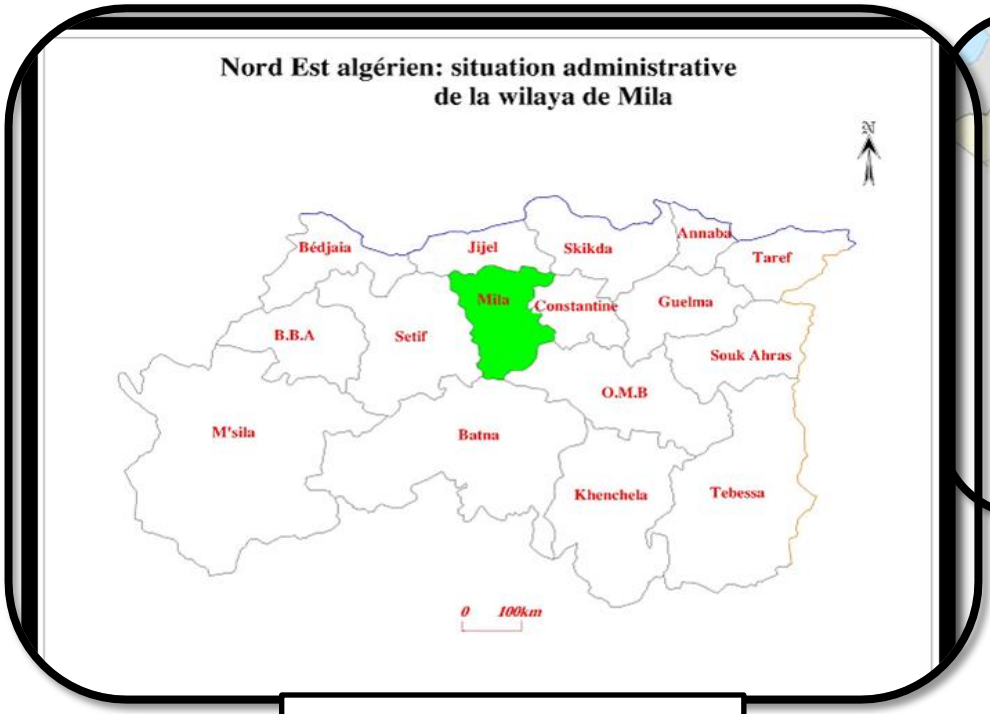

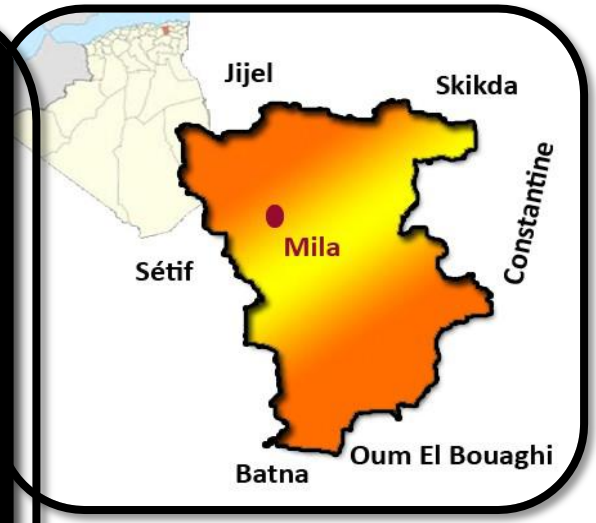

Situation administrative.
Source : Carte topographique
De l'est Algérien.

الصور(17.16): موقع مدينة ميلة

1.3.موقع القطاع المحفوظ و حدوده الجغرافية:

- في الشمال بوادي المخارو الممر المتصل عين كشكين في سيدي الصغير واغلاق مدرسة حسيس.
- إلى الشرق بوادي بوهاد والممر الرابط ميلة عجوز في مشتى خلفاوي.
- في الجنوب على حدود أرض الورثة أهيه، بنزرمت، بن الديب، ولقريوي.
- إلى الغرب بوادي بوهاد والممر الرابط سيدي بويحي وميلة القديمة وحي سيد علي العوا

الشكل رقم (01) حدود مدينة ميلة القديم

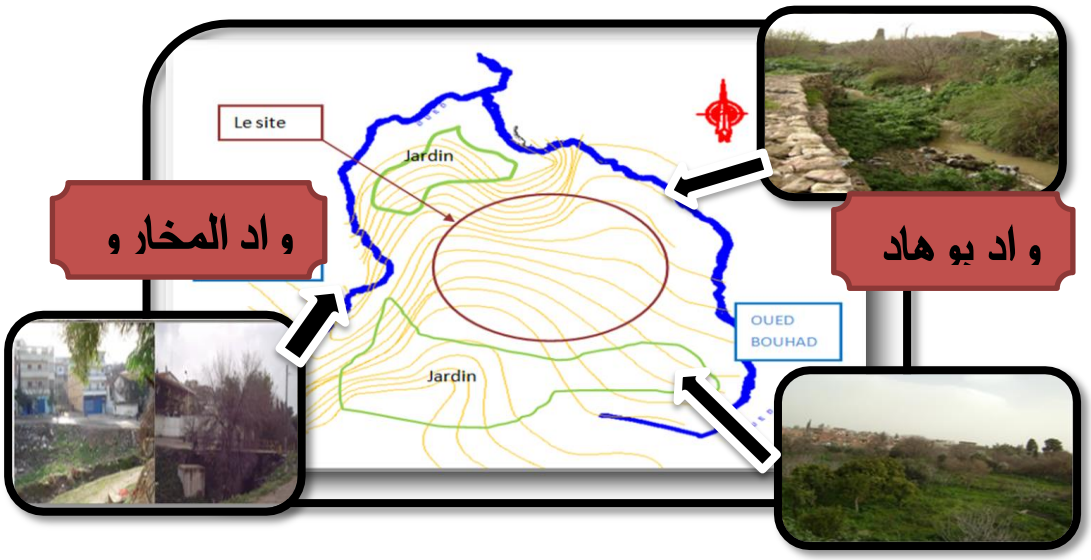

استفادت مدينة ميلة التاريخية من تصنيف التراث الوطني وذلك حسب القانون المتعلق بالتراث الثقافي الوطني. كما وتم إنشاء القطاع المحمي ووفقا للمرسوم التنفيذي رقم (09-404) المؤرخ في 29 نوفمبر 2009، تم انشاء القطاع المحفوظ لمدينة ميلة القديمة وتعيين حدودها، حيث تبلغ المساحة الإجمالية للموقع المحمي7,20هكتار، وتمم إدارة القطاع المحمي الذي يشكل جزءا من مدينة ميلة من قبل البلدية..

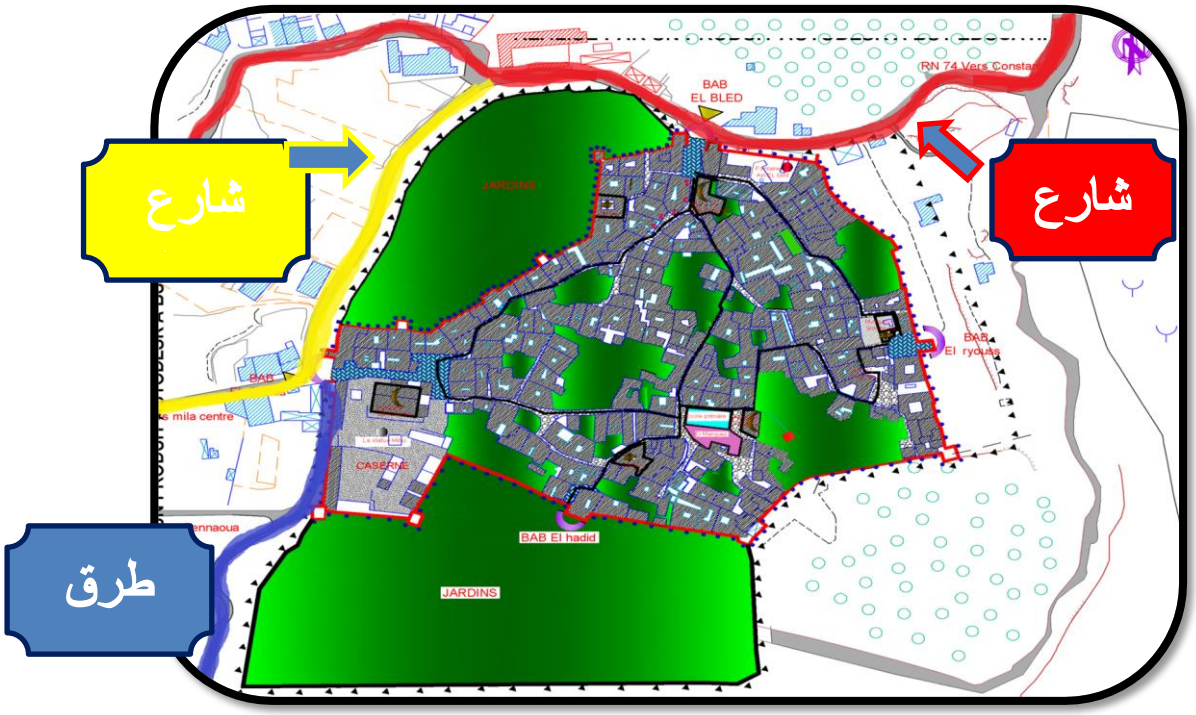

المصدر: La duc Mila + معالجة شخصية

الشكل رقم (2): القطاع المحمي والطرق الأساسية لميلة القديمة

2.3. مداخل مدينة ميلة القديمة :

- يوجد بالمدينة 4 مداخل رئيسية: باب البلاد، باب الجامع، باب الروس، باب الحديد.

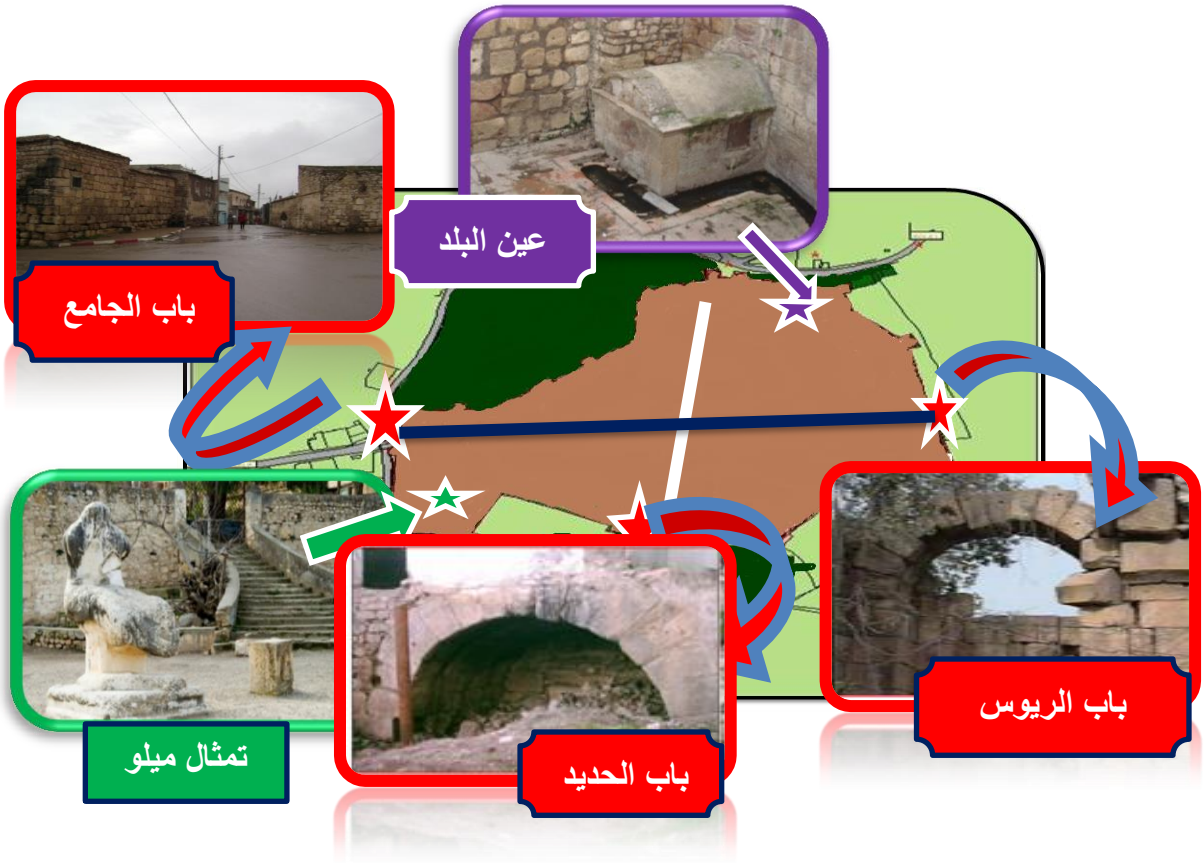

الشكل رقم (03): الآثار الرومانية

المصدر: Mila la duc + معالجة شخصية

3.3. شبكة الطرقات:

تعتبر القدرة على الوصول بسهولة للموقع أحد مميزات المدينة فإمكانية الوصول للموقع سلسل للغاية من خلال شبكة طرق متعددة، لذلك يمكن الوصول إليها بشكل مثالي:

- طريق مايو الذي يربط ميلة القديمة مباشرة بالمدينة الاستعمارية.
- الطريق الذي يربط ميلة القديمة بضاحية صناوة.
- الطريق المؤدي إلى سدي صغير.
- المسار المؤدي إلى الانحراف عن طريق وطني 79.

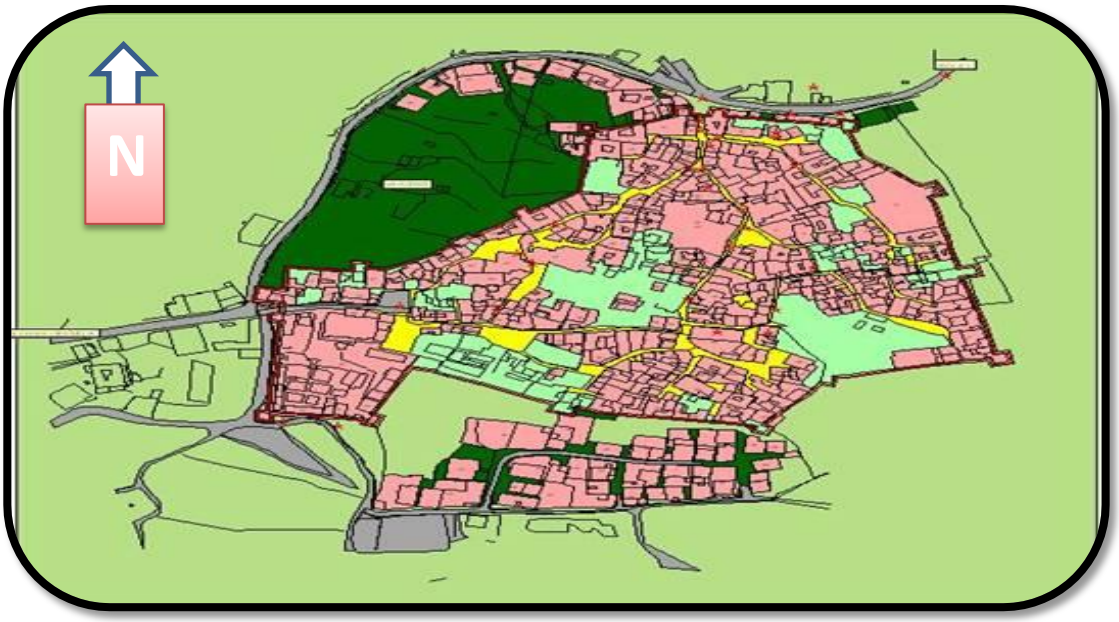

الشكل رقم(04)خريطة الوصول الى القطاع المحفوظ بميلة

4.3. تحليل القطاع المحمي:

إن القطاع المحمي الذي يضم مدينة ميلة القديمة له تأثير واضح على المنطقة، كونه يلعب دورا هاما في عمليات التبادل والإسكان والتجارة، إضافة للدور المعنوي كون المنطقة تمثل الروح والهوية وذكرى المدينة وسكانها.

ورغم أن المدينة القديمة لا تمثل سوى مساحة صغيرة من المساحة الحضرية للمنطقة، إلا أنها تعاني من الإهمال والتردي على مستوي البنية العمرانية والمعمارية فيها. هذه في الواقع سلسلة من المشاكل التي يعاني منها القطاع المحمي لمدينة ميلة وهي مشاكل متعددة، حيث يعاني القطاع من اهتراء النسيج الحضري له ومشاكل كبيرة يعاني منها الوعاء العقاري، إضافة الى الوضع الاقتصادي السيء للسكان داخلها، والذي ينعكس حتما على بيئتهم العمراني ذات القيمة التراثية العالية.

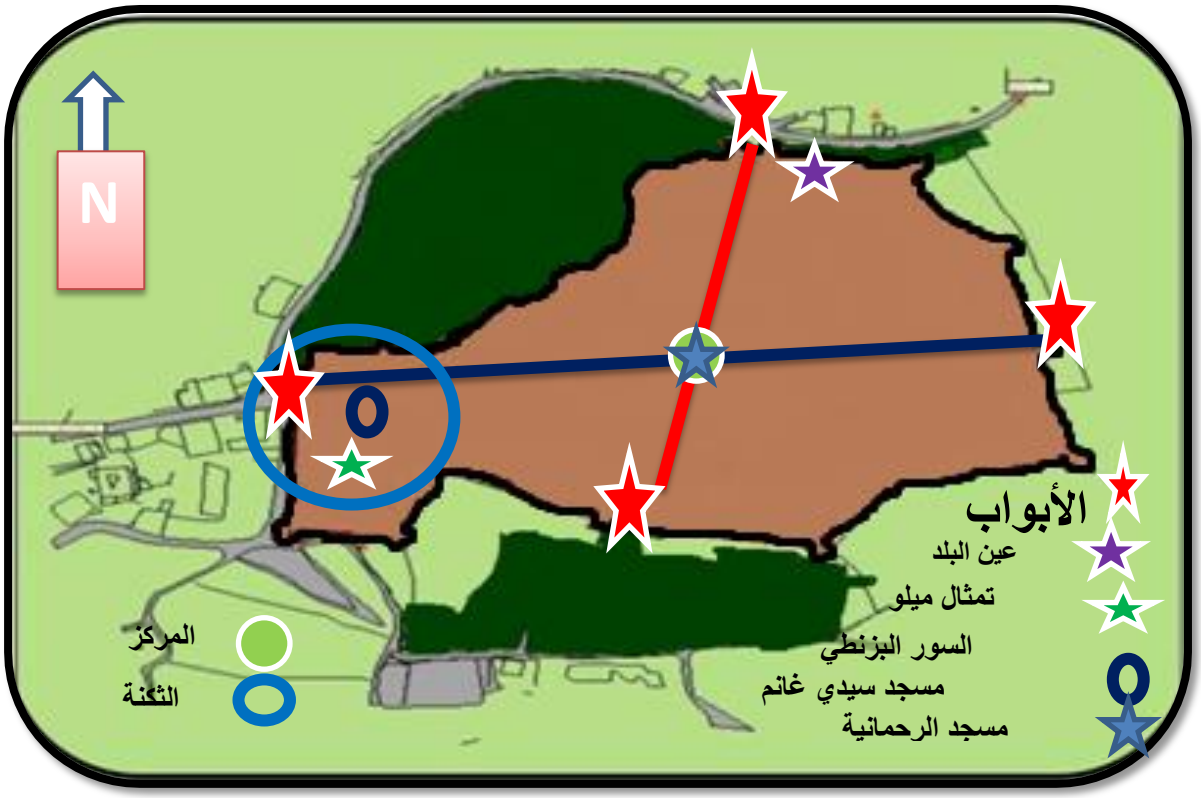

الشكل رقم (05): القطاع المحفوظ بميلة القديمة و مواقع الآثار

المصدر: la duc Mila+ معالجة شخصية

هذا الوضع الحالي يدفعنا للبحث والتركيز على دراسة أبرز العناصر التي تؤثر على السكان والبيئة المبنية على حد سواء داخل القطاع المحمي وذلك بهدف المساهمة في الحفاظ على نوعية الحياة وهوية هذا القطاع المحمي وتحسينه بما يتماشى مع بيئته.

ويركز القطاع المحمي في مدينة ميلة القديمة على عدد معين من الوظائف نذكر منها: وظيفة العبادة، وظيفة الخدمات التعليمية، الوظيفة التجارية والحرفية، الوظيفة السكنية.

الصور (19.18): مختلف وظائف القطاع المحفوظ

4.دراسة خصائص مدينة ميلة:

يمكن فهم الأهمية التي تشكلها المدينة بالنسبة لمحيطها القريب والبعيد، من خلال القاء الضوء على بعض الخصائص كالتالي:

1.4. الخصائص المناخية:

تمتاز المدينة بمناخ البحر الأبيض المتوسط، وبشكل عام مع ميل شبه رطب، يتميز بموسم جاف وساخن صيفا وبارد رطب شتاء. ويتميز موسم الشتاء بهطول أمطار سنوية تتراوح بين 350 و700 مم ودرجة حرارة لا تقل عن 3 إلى 4 درجات مئوية. وموسم الصيف تصل درجات الحرارة القصوى 35 درجة مئوية. الرياح السائدة من القطاع الشمالي الغربي والشمالي الشرقي يتبعها عادة أمطار في الشتاء. وبشكل عام تكون الرياح الشمالية الشرقية نادرة وهذا بسبب العوائق خلال فترة الصيف تكون الرياح السائدة من الجنوب عادة.

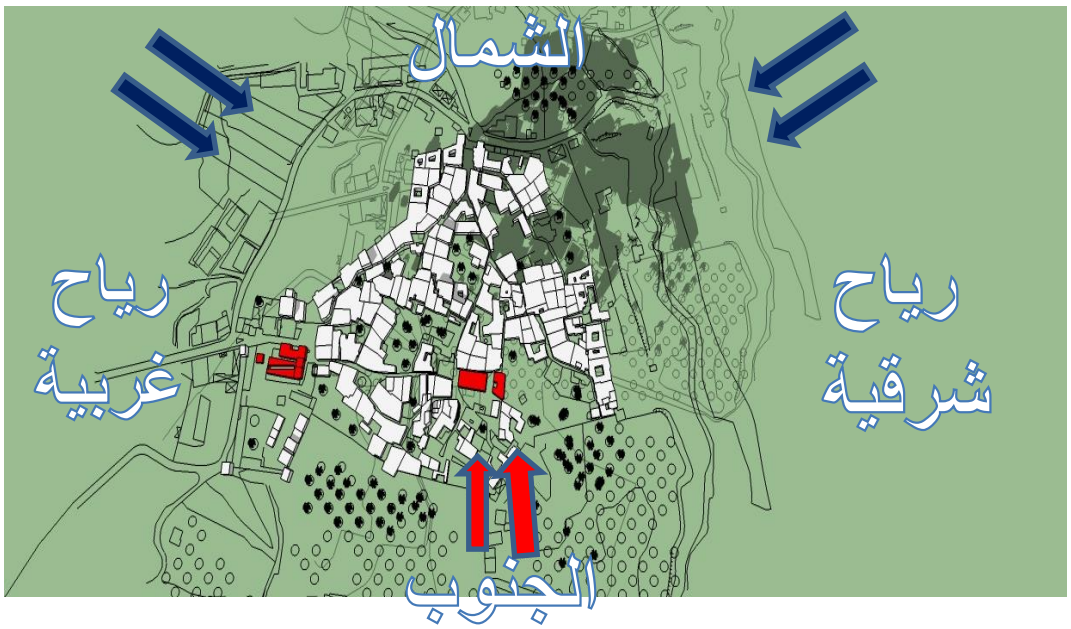

الشكل رقم (06): الرياح السائدة في مدينة ميلة القديمة

المصدر: la duc Mila + معالجة شخصية

2.4. الخصائص الهيدرولوجية:

غالبا ما يرتبط تاريخ المدن ارتباطا وثيقا بوجود الانهار التي كانت اما مصدر ولادتها او ازدهارها. وبالتالي فإن العناصر الهيدرولوجية لها تأثير كبير في التخطيط الحضري وهي من بين هذه العناصر الهامة والتي يمكن ان تؤثر على موقع المدينة، وتعبر مدينة ميلة القديمة مصادر مائية منخفضة التدفق بما في ذلك واد بوهاد إلى الشمال والشرق والواد غربا.

من بين بقايا مصادر المياه القيمة التي لاتزال قائمة في ميلة القديمة رغم قدمها الكبير، نذكر نافورة عين البلد الرومانية التي تعد من بين النفورات النادرة التي تم الاحتفاظ بها وتعتبر حالتها الجيدة بشكل عام، وكذلك عين كشكين والتي يمكن استخدامها حتى الآن.

عين كشكين

عين البلد

الصور (20-21): يمثل البقايا الهيدرولوجية القيمة التي لاتزال قائمة في ميلة القديمة
المصدر: الطالب 2020

3.4. الخصائص الجيولوجية:

البيانات الجيولوجية هي اساس اي دراسة لأنها تسمح لنا بمعرفة طبيعة التربة وقابليتها للبناء. هذه معلومة اساسية يجب مراعاتها لدراسة التطور المستقبلي للمدينة.

4.4. الخصائص الديموغرافية:

يمكن دراسة الديموغرافيا من خلال مكونين، السكان والمساكن. تشكل دراسة التركيبة الديموغرافية عنصرا أساسيا في البحث وإعداد الدراسات بشكل عام. حيث تقوم بتوفير مجموعة من البيانات الاقتصادية والديموغرافية التي يتم من خلالها تقييم حالة الأمور مما يجعل من الممكن تحديد أفضل التدخلات المختلفة الموصي بها في المجال محل الدراسة بأفضل موضوعية ممكنة. هذا التقييم يجعل من الممكن إحصاء السكان المقيمين هناك والمساكن، وأخيرا إجراء مراقبة حقيقية للبيئة المبينة وحالتها المادية.

ومن أجل فهم أكثر وضوحا للجانب الديموغرافي لسكان مدينة ميلة القديمة، لا بد من دراسة السكان والمساكن بمزيد من التفصيل، كالتالي:

السكان:

الطريقة الوحيدة لتقدير إمكانات القطاع المحمي تعتمد على دراسة منهجية لأحد العناصر الرئيسية التي يتكون منها القطاع والتي هي السكان. يعتمد هذا البحث على بيانات RGPH من عام 2008وكان الاعتماد على هذه المعطيات القديمة نوعا ما، راجع لعدم قدرتنا على الوصول الى إحصاءات أحدث من بيانات السكان في تلك المنطقة، حيث كان اخر إحصاء موجود على الموقع الرسمي للإحصاءات يعود للعام 2008 .

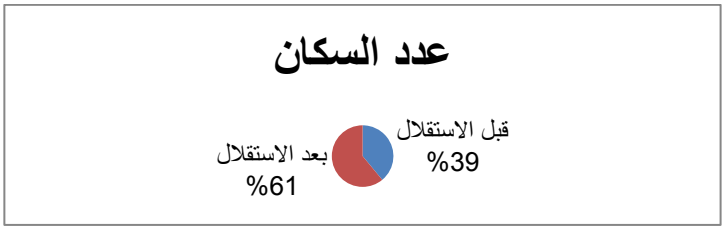

الشكل رقم (07): احصاء سكان مدينة ميلة القديمة

المساكن (البيئة العمرانية):

البيئة المبنية، تطور المخزون السكني لا يقل أهمية عن تطور السكان، حيث يقع تركيز الوظيفة السكنية في المدينة القديمة. حيث تعتبر دراسة السكن والاستيطان ذات أهمية أساسية لأنها تجعل من الممكن فهم تطور مستوى معيشة السكان بشكل خاص.

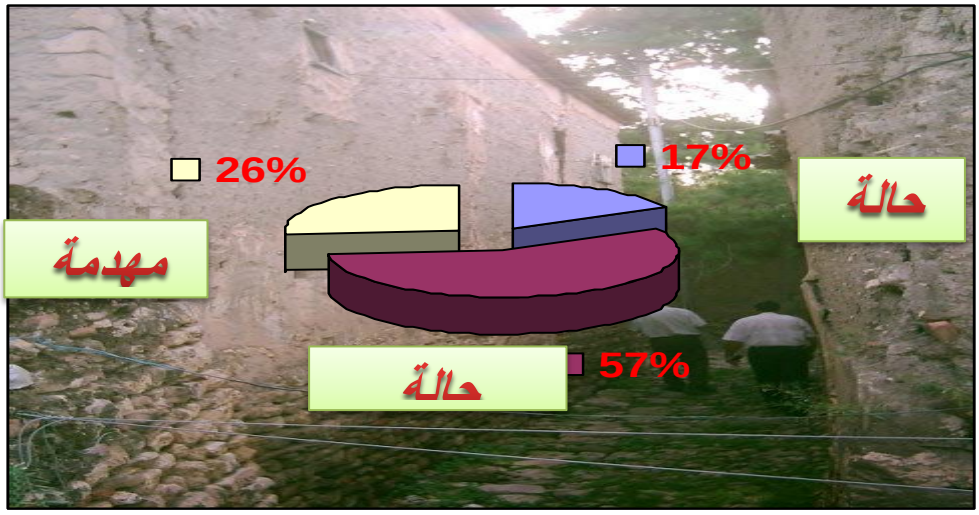

الشكل رقم (08): المساكن حسب نسب السكان

5.4. الخصائص الاجتماعية

تعاني مدينة ميلة القديمة من العديد من المشاكل الاجتماعية، حيث تغيرت بنيتها الاجتماعية والثقافية عبر السنوات الماضية. حيث اعتبرت ميلة القديمة مكانا مناسبا لمجموعة من المهاجرين من الريف باتجاه مدينة ميلة من المناطق الريفة باحثين عن العمل والأمن. وفرت ميلة القديمة لتلك الفئة السكن المستأجر الرخيص الذي مكنهم من السكن فيها.

في المقال واجهت ميلة القديمة رحيل الكثير السكان الأصليين لها بحثا عن حياة عصرية أكثر راحة ولظروف أخرى لا مجال لذكرها هنا.

إن انتقال السكان الأصليين من ميلة القديمة خارجها وقدوم العشرات من السكان الذين لا يرتبطون ثقافيا مع المنطقة وتاريخها خلق نوعا من عدم التوزان بين البيئة العمرانية المبنية والخلفية الثقافية للسكان القاطنين فيها، الامر الذي أثر على المجال العمراني للمنطقة بشكل كبير من خلال تأثره بسلوك السكان وتفاعلاتهم اليومية مع بيئتهم والذي يغلب عليه حالة عدم الانسجام بين المجال وقاطنيه.

وخلال الفترة الماضية، تعرضت العديد من المباني التي تمتد على مساحة 7 هكتارات للتدهور والتدمير المستمر مما تسبب في خسائر فادحة للآثار والمباني التراثية فيها.

هذه الخسائر كانت ناتجة عن انهيار العديد من المنازل بسبب غياب الصيانة والاشراف عليها، فعلى سبيل المثال تم تدمير زاوية سيدي سعدون ولم يتبقى منها سوى القبر الأساسي للزاوية.

كما تجدر الإشارة الى قيام العائلات ببناء منازل جديدة بدلا من القديمة حيث تم تدميرها بكل ما تحتويه من قيم معمارية وعمرانية وأثرية هامة، سواء على صعيد التشكيل البنائي للمباني أو القيمة الاثرية للأحجار والمكونات المادية لتلك المباني بما فيه الأحجار التي استخدمها الرومان في إنشاء المباني والمعالم الخاصة بهم.

والواقع أن التركيز الكبير للسكان أدى إلى:

- الاستخدام المفرط للمنازل القديمة وعدم تلبية حاجيات السكان في السكن.
- تدهور ظروف البناء والسكن.
- شلل هذه المنطقة التي تعيقها شبكة من الطرق غير المكيفة لوسائل النقل الحديث.

المجتمع المدني:

منذ سنوات، حاول سكان ميلة كأفراد ومجموعات غير منظمة العمل على تحسين بيئتهم العمرانية بشكل كبير، لكن هذه الجهود لم تكن لتثمر أمام التحديات الكبيرة التي تواجهها المدينة على صعيد الحفاظ على تراثها المعماري والعمراني، ومؤخرا، وبالتحديد عام 2004 تم إنشاء جميعة أصدقاء ميلة القديمة، وهي جمعية تحاول قدر الإمكان تجميع الجهود الفردية الهادفة للمحافظة على ميلة القديمة وذلك من خلال تنظيم مجموعة من الفعاليات التي تنظم رحلات تعريفية للسواح وتوجيهية وارشادية للسكان حيث تركز على نشر الوعي بطرق واليات الحفاظ على التراث القديم بالمدينة وتعزيزه.

6.4. الخصائص المعمارية والعمرانية للمدينة:

مدينة ميلة عبارة عن تجمع حضري غير منتظم الشكل، بمساحة سطحية للموقع تزيد عن سبعة هكتارات ومحيط يبلغ ألف وأربع مائة وخمسة وتسعين مترا، بينما سطح القطاع المحمي أي المدينة المزينة بحدائقها الطرفية تبلغ مساحتها أكثر من ثمانية وثلاثين هكتارا بمحيط يصل ألفين وأربع مائة وتسعة وسبعين مترا. المدينة القديمة لها طرق مختلفة واتجاهات مختلفة والتي تسمح لنا بالانتقال من باب الى آخر، وهي أربعة: باب البلد، باب الحديد، باب الجامع، باب الروس.والشوارع الرئيسية ينتهي بعضها بطرق مسدودة. يتفرغ هيكل الطريق من ساحة باب البلد حيث يجتمع التجار والسكان. إن ملاحظة النسبة الفارغة الكاملة في مدينة ميلة تظهر هيمنة مطلقة على اغلب ساحاتها، والتي تتميز بنسيج عمراني تقليدي. انه نسيج كثيف بشكل خاص. وتتشكل الفراغات العمرانية داخلها بشكل تلقائي من فناء المساكن والشوارع والطرق المسدودة والساحات.

وعلى الرغم من كثافة النسيج العمراني في بعض المناطق، فهناك مواقع أخرى أقل كثافة وتتكون من حدائق أو قطع ارض فارغة تم إنشاؤها بعد انهيار الإنشاءات لتشكل بعض المساحات الكبيرة نسبيا وتمثل الجزء الأكثر وضوحا من الفراغ، بينما تبدو الأماكن العامة ضيقة.

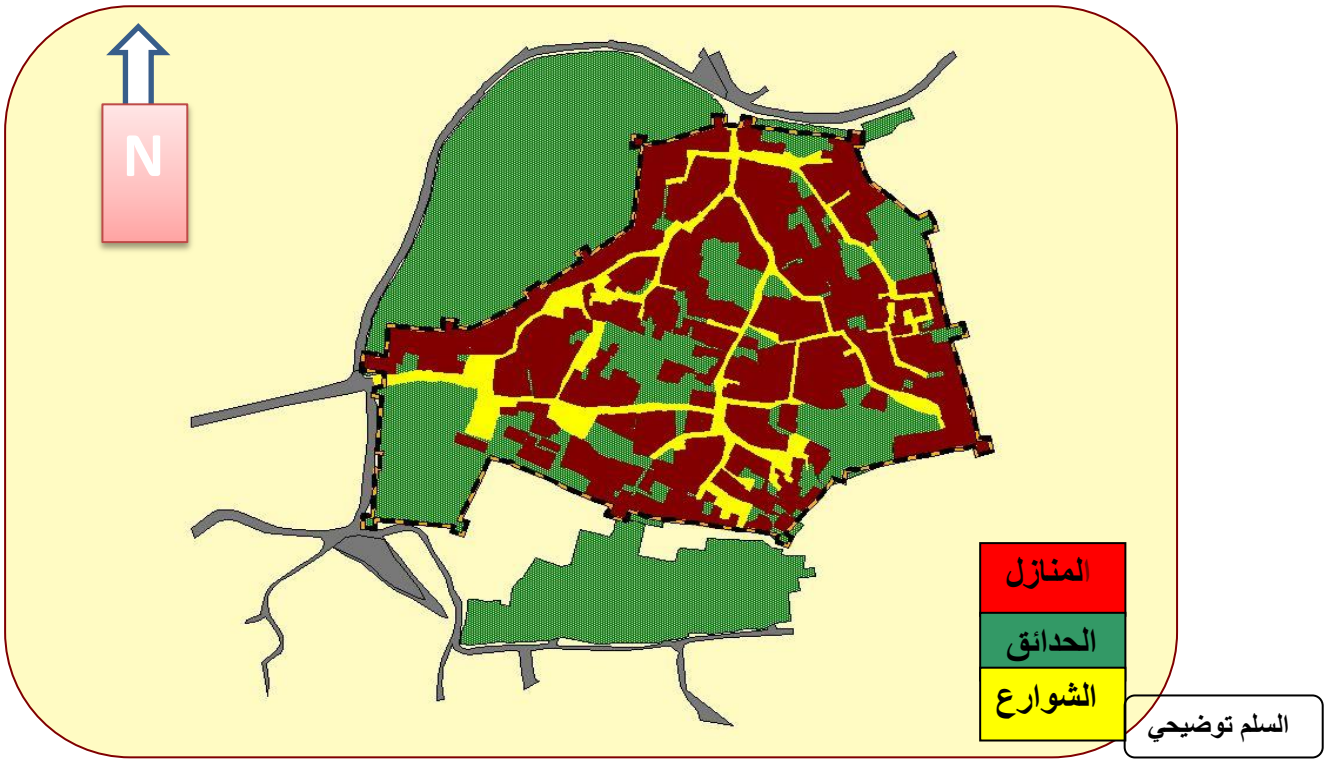

المخطط رقم 01: عرض الاماكن الفارغة و المبنية بميلة القديمة

المصدر : la duc Mila + معالجة شخصية

وتتركز المساحات غير المبنية بشكل أكبر في محيط النسيج الحضري وليس في عمقه، حيث تتكون المدينة من خمسة أحياء متجاورة.

والمساكن التقليدية في مدينة ميلة القديمة تأخذ شكل المباني التقليدي القديمة وتسمى بـ" دار"، وهناك منازل تحتوي على فناء داخلي بدون طوابق وكذلك بطوابق، كما توجد بعض الشقق فوق المحال التجارية الموجودة ضمن النسيج العمراني.

ومعظم الإطار المبني داخل ميلة القديمة يشغل وظيفة سكنية، بإجمالي 420 بناء، وقد شمل المسح 379 منزلا. والشوارع داخل المدينة متفاوتة من حيث اتساعها، حيث تصطف المباني على امتدادها، ومن المعروف أن المدن الإسلامية او العربية التقليدية لا تكون الشوارع فيها على مستقيمة

وتنشأ غالبا كنتيجة لوضع المباني وتمتد بامتدادها بشكل ملتوي. وفي ميلة تشكل بعض المعالم مثل مآذن المساجد والزوايا نقاط انتقال بين الشوارع المختلفة او نقاط تلاقي فيما بينها.

من خلال المعاينة الميدانية التي قمنا بها، يمكن ملاحظة حالة تدهور واسعة تشمل غالبية المباني داخل مدينة ميلة القديمة، ويمكننا تمييز ثلاث تصنيفات:

- المباني التي تم هدمها بشكل كامل وغير قابلة للإصلاح
- مباني متضررة بشكل كبيرة
- المباني المسكونة حاليا والتي تعاني من تدهور مستمر على صعيد البناء والواجهات

5. الشوارع و الطرق:

تمثل الطرق المغلقة نقطة الانتقال بين الفضاء العام (الشارع) والمساحة الخاصة (السكن) وتعتبر امتدادا لـ "سقيفة" (قاعة المدخل).وعلى كلا الجانبين تتركز معظم المحلات التجارية في ميلة القديمة.

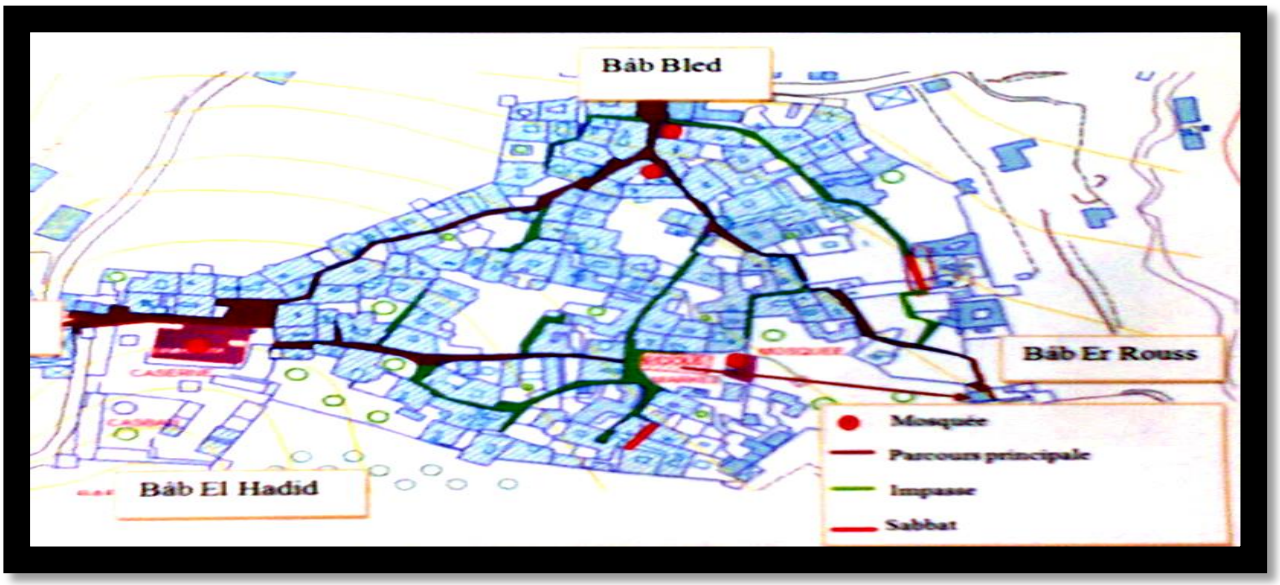

الشكل رقم (09): تدرج الطرق بمدينة ميلة القديمة

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير+ معالجة شخصية 2020

6. الشوارع و وتجزئتها للمساحات المبنية :

يتكون الطريق الرئيسي للمدينة من ثلاثة شوارع رئيسة. عند كل تقاطع شارعين تم تشكيل مربع، يكون بشكل عام مجاور لمسجد مثل ساحة المركز ويأخذ شكل شبه منحرف بمسجده التركي وسوقه.

وكما هو سائد في النسيج الحضري للمدن التقليدي الإسلامية، فان التسلسل الهرمي يميز تنظيم المكونات الحضرية المختلفة للمدينة القديمة، والتنظيم المجالي يوفر رؤية بصرية واضحة ومتسلسلة على الواجهات المعمارية والعمرانية للنسيج مع انتشار وتنوع مناطق الضوء والظل.

ومن وجهة النظر المورفولوجيا، تتميز مدينة ميلة القديمة بعدة جوانب اصلية:

- الفصل المكاني بين المنازل والمحلات التجارية والمساجد.
- الأهمية الوظيفية والمكانية لنسيجها.
- التسلسل الهرمي لمساراتها وانسجام نسيجها.

7. السور والأبواب:

تميز مدينة ميلة القديمة بجدارها البيزنطي الذي لايزال قائما حتى اليوم. وهو أحد السمات التي تميز المدن القديمة سواء كان مدن عربية إسلامية أو المدينة البيزنطية وذلك للظروف الأمنية التي كانت سائدة في تلك العصور حيث يجب على المدينة ان تقوم بحماية نفسها من الهجمات المتوالية عليها، وذلك باستخدام السور وبناءه حول المدينة وتجديده باستمرار.

والمدينة تواجد تداخل 1300 م من الاسوار. وهي مصنوعة من الوجه المزدوج (في بعض الاماكن)من الاحجار. وكان السور الذي يحيط بها غير منتظم المسار ويحتوي على 14 برج بأحجام مختلفة.

هذه الأبراج منتظمة الشكل (مربعة او مستطيلة). ومع مرور الوقت تم تحويل بعض الابراج التي الى مساكن. وعلى امتداد السور، هناك أربعة ابواب وهي:

باب البلد شمالا، باب الروس شرقا، باب الحديد جنوبا، باب الجامع غربا

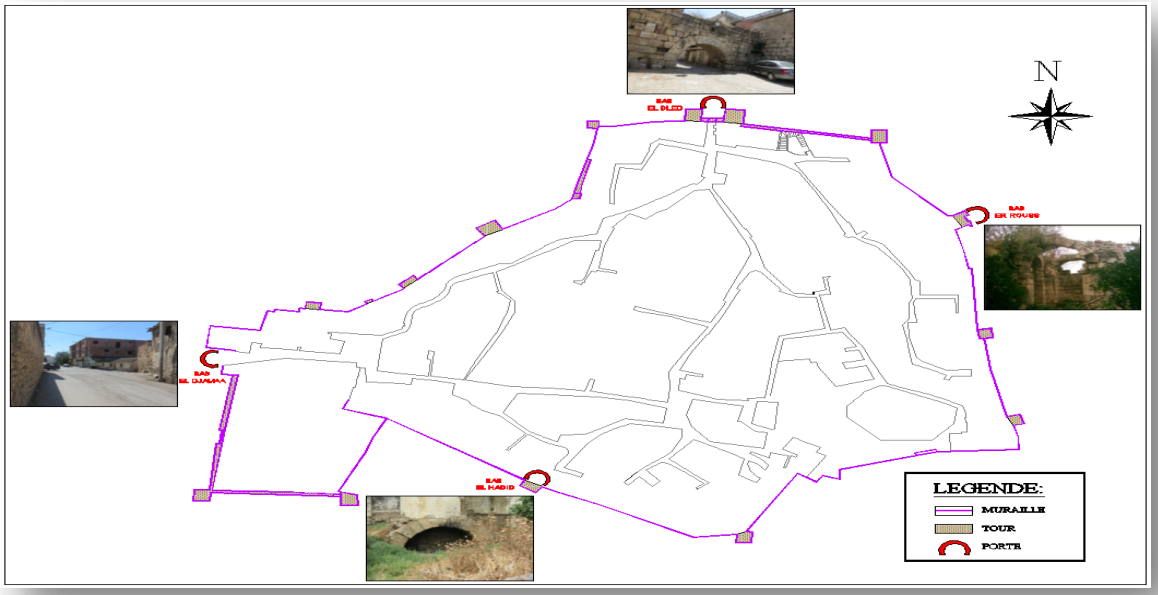

المخطط رقم (2): يمثل الجدار المحيط والأبواب ومختلف الشوارع في مدينة ميلة القديمة

المصدر: la duc Mila+معالجة شخصية

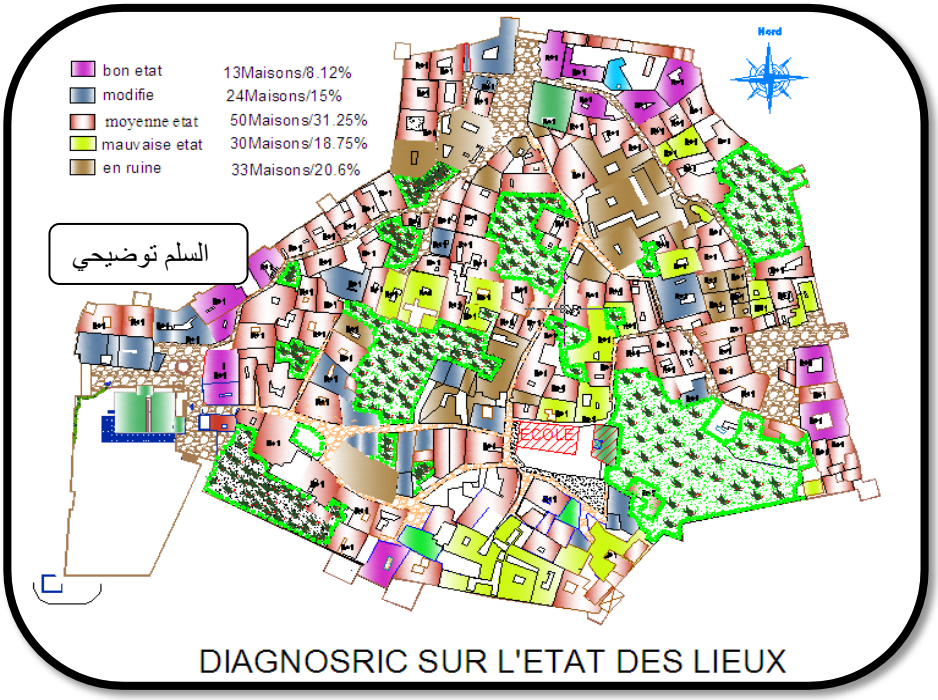

المخطط رقم (3): الحالة الفيزيائية للمباني

المصدر: la duc mila+ علاج شخصي

الصور (22-25): يمثل صور معبرة لجدران وأبواب القطاع المحفوظ بميلة القديمة

8. المساحات الخضراء :

تتوزع الحدائق والمناطق الخضراء على مستوى ميلة القديمة في غالبيتها بجوار الأبواب الأربعة لها، وهي موجودة بهذا الموضع مند فترة طويلة جدا. ويعتبر الحفاظ على الحدائق القليلة التي لاتزال موجودة أثناء ترسيم القطاع المحمي بمدينة ميلة القديمة يمثل أهمية بالغة كون هذه الحدائق ليست وليدة مخطط تحسين حضري حديث بل هي جزء أساسي ورئيسي من المدينة القديمة. وهناك العديد من المناطق الخضراء الموجودة داخل النسيج العمراني للمدينة، ويعتبر الحفاظ عليها أمرا هاما وحيويا كونها تشكل المساحات الحرة غير المبنية الوحيدة تقريبا داخل النسيج المبني، لذلك فإن الحفاظ عليها وتطويرها ووضع قوانين وتشريعات تمنع التعدي عليها أمر هام للغاية للأثار الكبيرة التي تشكلها هذه الحدائق على الحياة الاجتماعية داخل ميلة القديمة.

تعكس الحدائق و المناظر الطبيعية الرفاهية ونوعية الحياة التي يبحث عنها السكان وخاصة سكان المدن. و هي من أحد أبرز العناصر التخطيطية التي يتم الاهتمام بها في التخطيط الحديث للمدن والأحياء الجديدة. وهي من متطلبات المناطق الحضرية التي تركز عليها مبادي التنمية الح

الخريطة رقم (4): خريطة توزع المساحات الخضراء بميلة القديمة

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير + عمل الطالب 2020

9. خلاصة الفصل

من خلال الدراسة التحليلية لمدينة ميلة القديمة، يتبين لها أن الجانب التنظيمي القانوني تم صياغته بشكل جيد من خلال المرسوم التنفيذي الذي يحدد المنطقة كحيز محمي خاضع لتنظيمات خاصة، لكن الجانب العملي يوضح بشكل كبير افتقاد المدينة القديمة للعديد من جهود الحفاظ والحماية على صعيد المباني السكنية او الخدمية وعلى صعيد الفراغات العمرانية.

ونستخلص أنه ونظرا لأهمية مدينة ميلة القديمة التاريخية فإن حالة المباني فيها متضررة للغاية وكذلك الامر بالنسبة للطرقات والشوارع داخلها، إضافة لغياب الاهتمام بالنشاطات الاقتصادية المتعلقة بالمواقع التراثية مثل انتاج الحرف اليدوية وتشجيع النشاط السياحي والاستثمار في البنية التحتية للمدينة.

انطلاقا من ذلك سنحاول في الفصل الرابع تحديد أبرز الطرق والوسائل التي من شأنها تحسين المدينة وصيانتها والحفاظ عليها.

تمهيد

من خلال هذا الفصل، والذي يمثل جزء أساسي من الدراسة، تم صياغة استمارة استبيان لتوزيعها على مجتمع الدراسة وهم سكان مدينة ميلة القديمة، حيث تم اعداد استمارة رقمية وتوزيعها عبر منصات التواصل الاجتماعي.

من خلال الأسئلة المطروحة. وعلى ضوء الدراسة النظرية والتحليلية لحالة الدراسة، قمنا بالتركيز على المؤشرات التي تفسر الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة البعد الاجتماعي والبعد الاقتصادي والبعد البيئي في محاولة منا لفهم مدى انسجام جهود الحفاظ وواقع مدينة ميلة القديمة مع الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة وصولا للنتائج.

1. اهتمام السلطات المحلية بإنشاء مشاريع في مدينة ميلة القديمة :

من خلال الشكل (10) نلاحظ أن (79%) من أفراد عينة الدراسة يرون أن السلطات المحلية لم تقم بأي مشروع بميلة القديمة، أما النسبة المتبقية والمقدرة ب (21 %) فترى عكس ذلك.

الشكل (10): اهتمام السلطات المحلية بإقامة مشاريع بمدينة ميلة القديمة

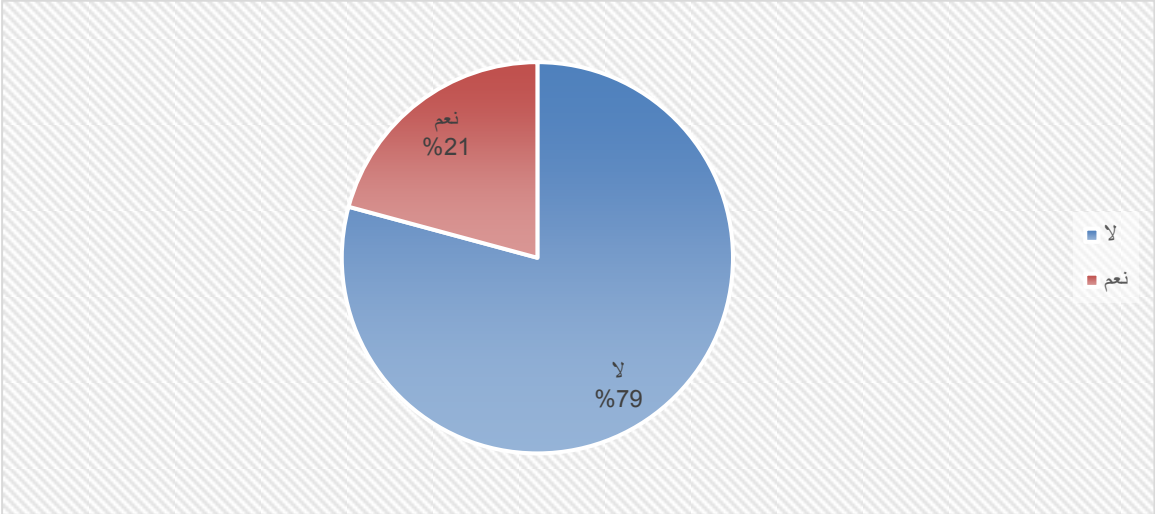

المصدر: إعداد الطالب، 2020.

نلاحظ من خلال النتائج أن السلطات لم تقم بأي مشروع في ميلة القديمة وهذا يعود إلى عدم رصد أغلفة مالية لتدعيم المنطقة وبالتالي غياب الاستقرار وتزايد عمليات هجر السكان للمنطقة، وتجدر الإشارة إلى وجود مبادرات من المجتمع المدني على غرار مبادرة من جمعية ولاد ميلة التي تحاول ضمن نشاطها تشجيع الصناعات المحلية المرتبطة بالتراث.

الشكل (11): غياب المشاريع السياحية داخل ميلة القديمة حسب عينة الدراسة

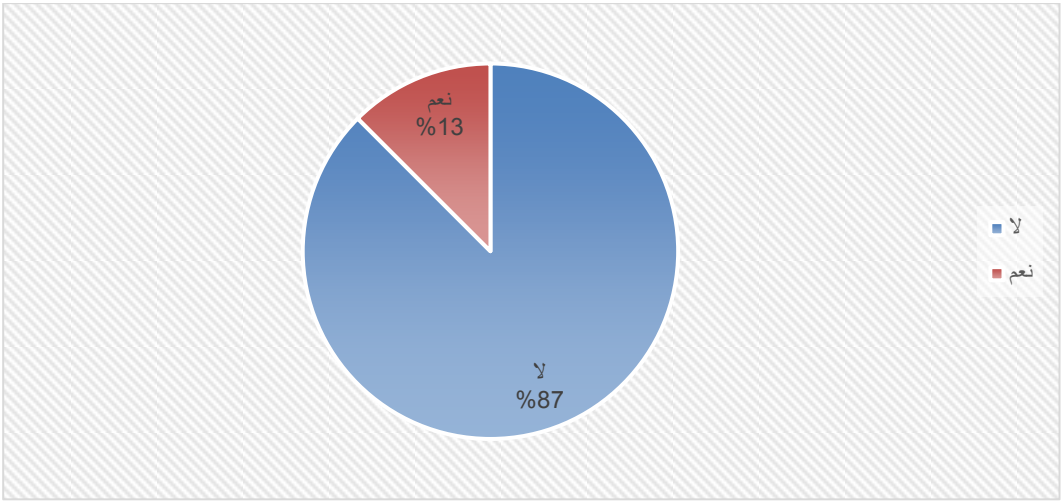

المصدر: إعداد الطالب، 2020.

ومن خلال سؤالنا عن وجود مشاريع ذات طابع سياحي في مدينة ميلة القديمة، أجاب ما نسبتهم 87% بعدم وجودها بينما أجاب ما نسبته 13% بوجودها.

هذه الإجابة تعكس رأي السكان حول اهتمام الجهات ذات العلاقة بتشجيع الجانب السياحي للمنطقة والاستثمار فيه من خلال خلق مشاريع تهدف لتهيئة المجال العمراني للمدينة ليصبح جاذبا للسياح.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه النتائج تحاول قياس مدى رضا ومعرفة السكان بإقامة مثل هذه المشاريع وليس القيام بإحصاء لها.

2. الحالة الفيزيائية للمباني في ميلة القديمة

من خلال الشكل (12) نلاحظ أن (75%) من أفراد عينة الدراسة يرون أن المباني التاريخية بميلة القديمة لم يتم اجراء أي تعديلات عليها من طرف أي جهة حكومية كانت، أما (25%) فيرون أنه تم اجراء تعديلات على المباني التاريخية.

الشكل (12): قيام جهات حكومية بإصلاحات على المباني التاريخية بميلة القديمة

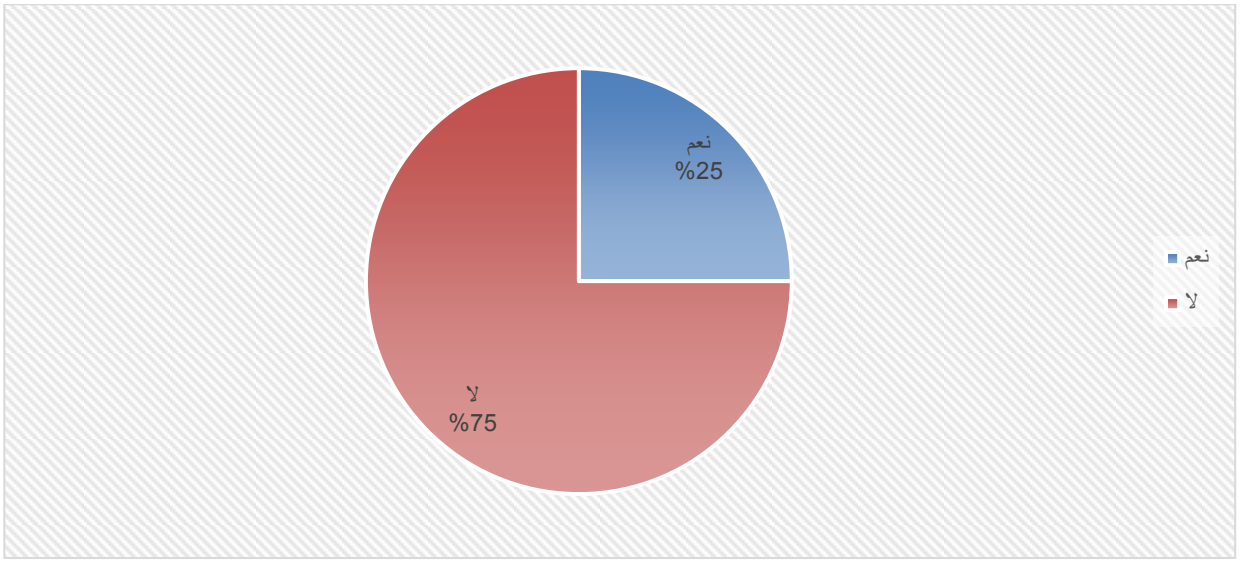

المصدر: إعداد الطالب، 2020.

تجدر الإشارة إلى وجود عمليات ترميم جزئي لبعض الأماكن داخل المدينة القديمة. ومن خلال الجولات الميدانية والملاحظة، يمكن ببساطة ملاحظة عدم انسجام المواد المستخدمة في عمليات الترميم مع الطابع العام للمباني.

ويمكن من خلال الشكل رقم 13 أن نلاحظ أن نسبة (21%) من أفراد العينة الذي ينحدرون من ميلة القديمة يسكنون فيها، بينما (79%) منهم أجابوا بأنهم يسكنون خارجها.

وعند مقارنة هذه النتيجة مع الشكل السابق نجدها متقاربة بشكل كبير ومعامل الارتباط بين السؤالين قوي بدرجة كبيرة.

الشكل رقم(13): استمرار السكان بالإقامة داخل ميلة القديمة

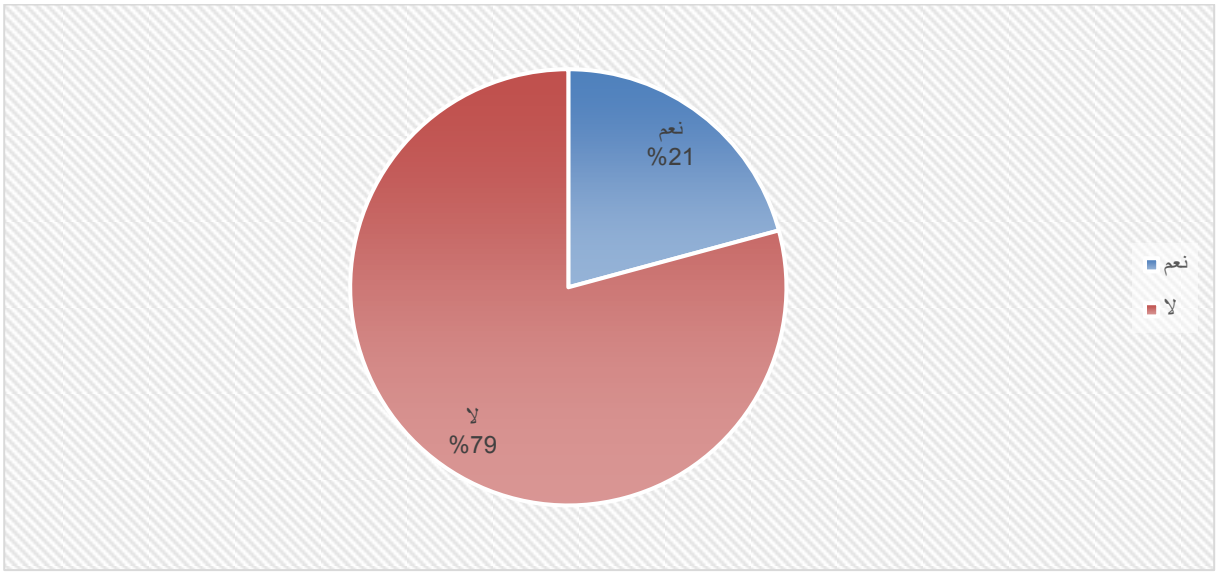

المصدر: إعداد الطالب، 2020.

هذه النتيجة تفسر بشكل واضح اضطرار سكان المركز القديم لميلة لتركها، وهذا يجعلنا نعتقد ان ترك مسقط رأسهم يعود لعدة أسباب ربما يكون منها عدم ملائمة المكان للسكن أو خلوه من فرص العمل الأمر الذي اضطرهم للخروج منها. من خلال باقي الأسئلة يمكننا الوقوف على الأسباب الدقيقة.

3. مشاركة المجتمع المدني في الحفاظ العمراني و المعماري :

تمثل مشاركة المجتمع أهمية بالغة في عمليات الحفاظ على التراث العمراني والمعماري، لذلك لا بد من قياس مدى مساهمة المجتمع أو رغبته في جهود الحفاظ على بيئتهم العمرانية.

ويضح الشكل رقم (14) أن (79%) من أفراد عينة الدراسة لا ينتمون الى أي جمعية تهتم بالتراث التاريخي، و(21%) منهم ينتمون الى جمعيات تهتم بالتراث التاريخي

الشكل (14): مدى انتماء أفراد عينة الدراسة لجمعيات تهتم بالتراث التاريخي

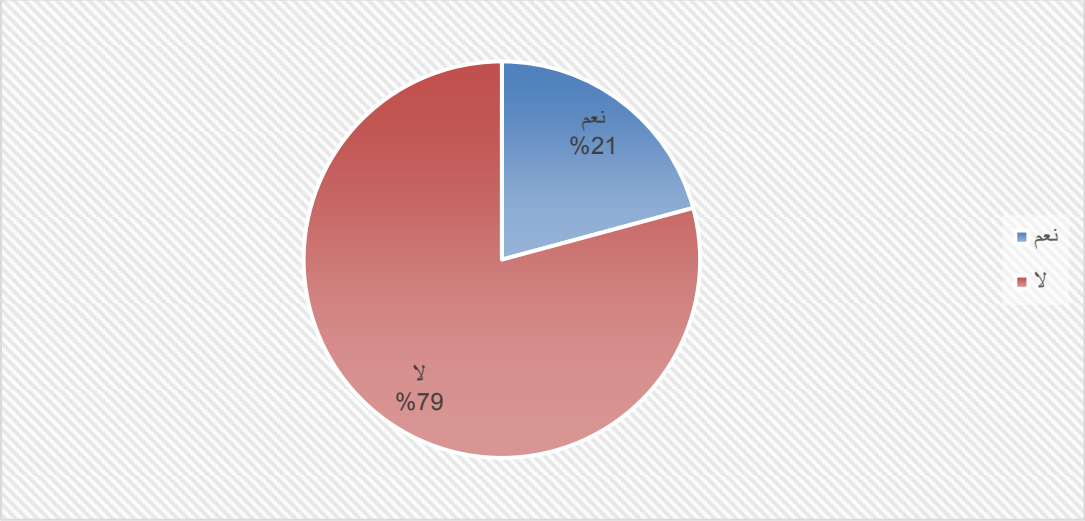

المصدر: إعداد الطالب، 2020.

ورغم وجود جمعية تُعنى بالحفاظ على التراث في ميلة القديمة، إلا أن مشاركة السكان وتفاعلهم معها يتسم بالضعف، وربما يعود ذلك لفقدان الثقة بأهمية هذه الجمعيات في الحفاظ على تراث المنطقة لعدم امتلاك تلك الجمعيات للأدوات العملية التي تمكنها من تحسين المنطقة والحفاظ عليها واستثمارها.

ويتفق الكثير من أفراد العينة أن الجمعيات تهتم بالمناطق الأثرية بشكل واضح، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الشكل (15) ، حيث نلاحظ أن (54%) من أفراد عينة الدراسة يرون أنه هناك اهتمام بالمناطق الأثرية في مدينة ميلة من طرف جمعيات المجتمع المدني و (46%) يرون عكس ذلك.

الشكل (15): اهتمام جمعيات المجتمع المدني بالمناطق الأثرية بمدينة ميلة

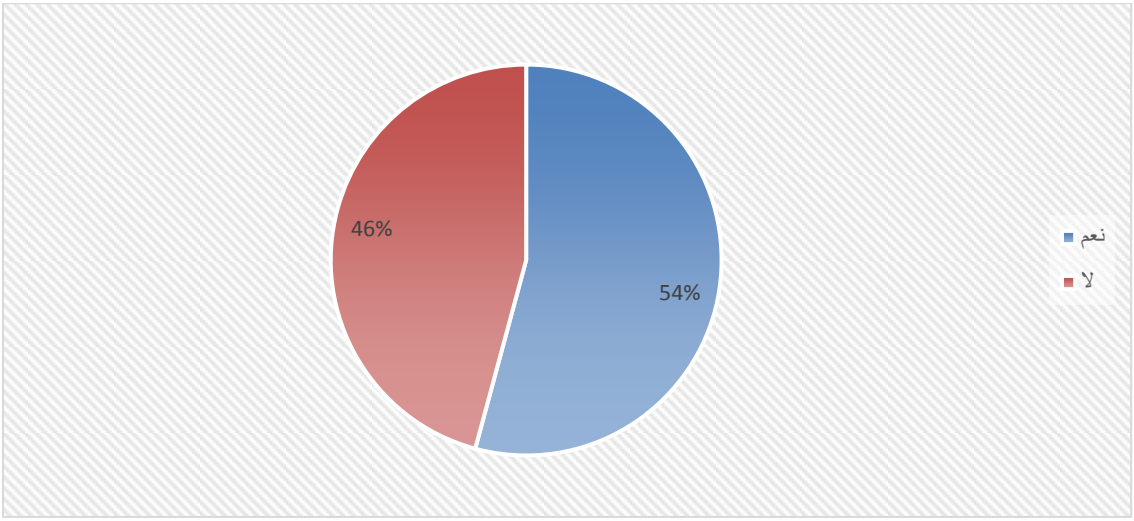

المصدر: إعداد الطالب، 2020.

تدلل هذه النسبة على وجود وعي حقيقي من طرف الجمعيات بأهمية التراث، وتقوم الجمعيات بدور توعوي هام، في ظل غياب مشاريع الترميم من الجهات المسؤولة عن هذا الملف. ويمكن أن تشكل الجمعيات أداة فاعلة في أي مشروع تنموي شامل يمكن أن يتم إنشاءه مستقبلا.

ونعتقد أن يجب التركيز على إشراك السكان في نشاط الجمعيات، كونها الإطار الأكثر ملائمة لتوحيد جهودهم وتدعيمها.

ومن خلال الشكل (16) الذي يوضح مشاركة السكان في جهود الحفاظ على المدينة القديمة، نلاحظ أن (62%) من أفراد عينة الدراسة يشاركون في مختلف الاجتماعات التي تنعقد مع الجهات المسؤولة لتعزيز جهود ترميم وصيانة الأحياء. أما (38%) منهم لم يسبق لهم أن شاركوا في أي اجتماع.

الشكل (16): مدى مشاركة السكان في جهود الحفاظ مع الجهات ذات الصلة

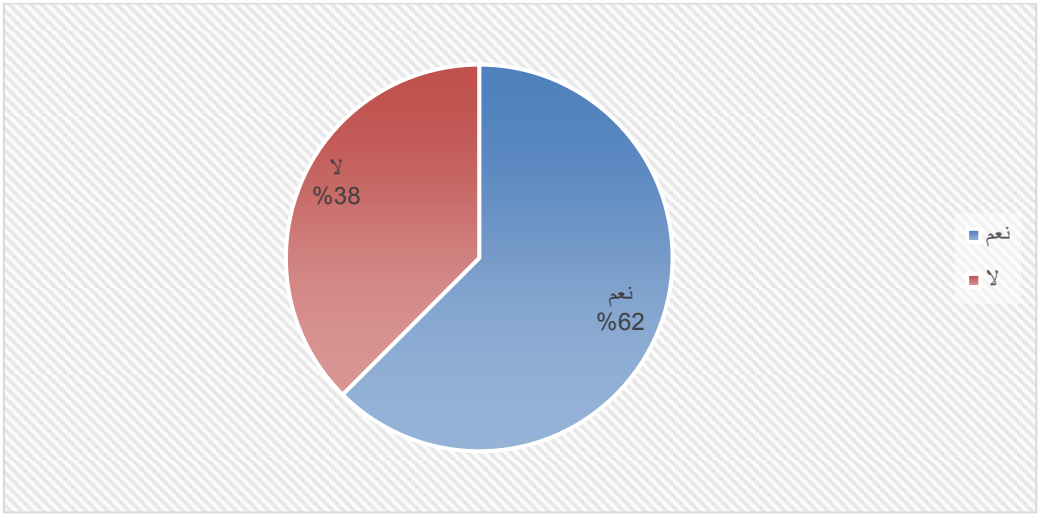

المصدر: إعداد الطالب، 2020.

تعكس هذه النسبة اهتمام المستجوبين بعملية المشاركة في الاجتماعات التي تهدف لصيانة وترميم المدينة القديمة بشكل دوري من جهة، واهتمام الجهات المشرفة على المدينة والمكلفة بالحفاظ عليها بتفعيل مبدأ المشاركة من جهة أخرى.

4. تدريب وإشراك الحرفيين في مشاريع الحفاظ على التراث

من خلال الشكل (17) نلاحظ أن (75%) من أفراد عينة الدراسة يرون أن الجهات المسؤولة لا تهتم بتدريب وإدراج الحرفيين في عملية الحفاظ على التراث التاريخي. و(25%) يرون عكس ذلك.

الشكل (17): مدى تعليم وإشراك الحرفيين في مشاريع الحفاظ على التراث التاريخي

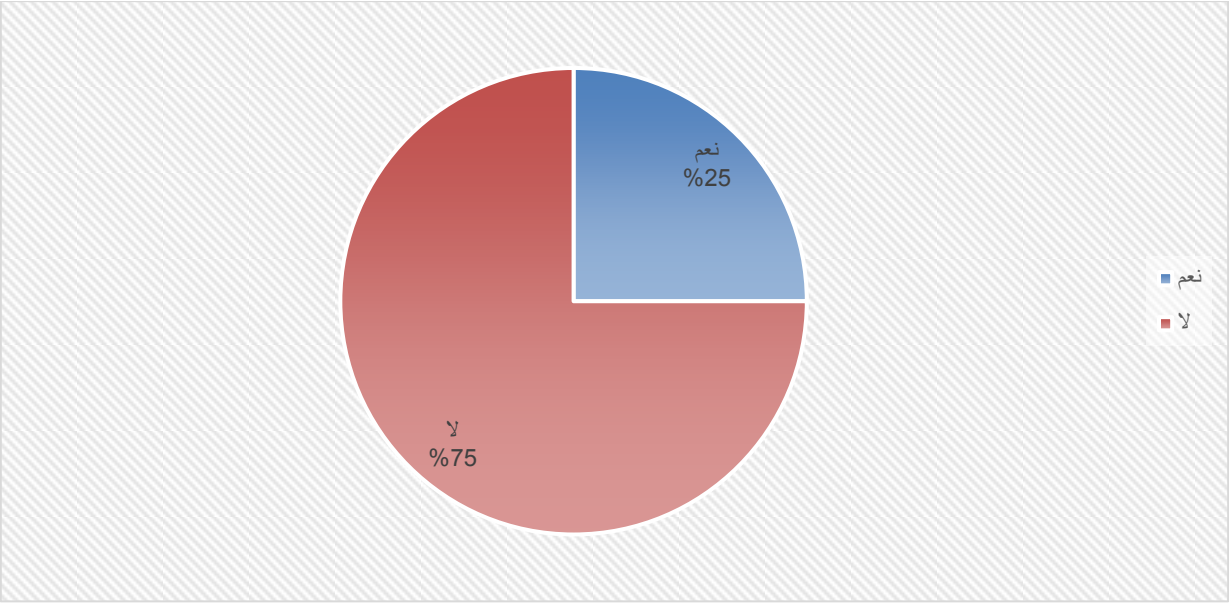

المصدر: إعداد الطالب، 2020.

من الشكل (17) نلاحظ إهمال كبير من طرف الجهات المسؤولة لمسألة تدريب وتعليم الحرفيين وتطوير مهاراتهم الحرفية المرتبطة بطبيعة المنطقة نفسها، الأمر الذي يتنافى مع مبدأ المشاركة كأحد الأدوات الفعالة في عمليات الحفاظ على التراث المعماري والعمراني لمدينة ميلة القديمة، فإهمال تدريب السكان وتحسين مهاراتهم يفقد المنطقة الكادر البشري الهام الذي من شأنه تعزيز النشاط التجاري والاقتصادي في المنطقة مما ينعكس بالسلب على الأوضاع الاقتصادية للسكان هناك.

5. استفادة السكان من المشاريع المنفذة في المدينة القديمة

الشكل (18): مدى استفادة السكان من المشاريع المنفذة بالمدينة القديمة

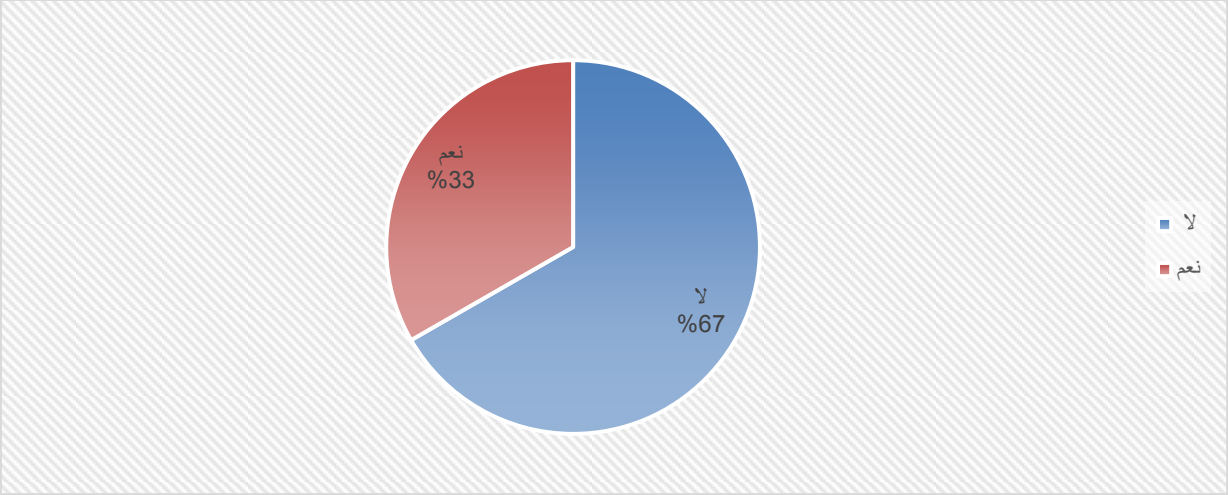

المصدر: إعداد الطالب، 2020.

نلاحظ أن (67%) من أفراد عينة الدراسة يؤكدون عدم استفادتهم ماديا من المشاريع المنجزة بالمدينة القديمة و(33%) منهم يؤكدون استفادتهم من المشاريع.

من الشكل(18) نلاحظ عدم استفادة غالبية أفراد العينة ماديا من مشاريع الحفاظ، ويعود ذلك لقلة عدد المشاريع التي يتم تنفيذها في المنطقة واقتصارها على بعض التدخلات الجزئية. فغياب المشاريع الشاملة والتي تعتمد على سكان المنطقة التراثية بشكل أساسي ينعكس سلبا على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للسكان.

6. علاقة عمليات الترميم بإحياء المدينة القديمة

الشكل (19): مدى ارتباط علميات الترميم برغبة السكان في العيش في مساكنهم

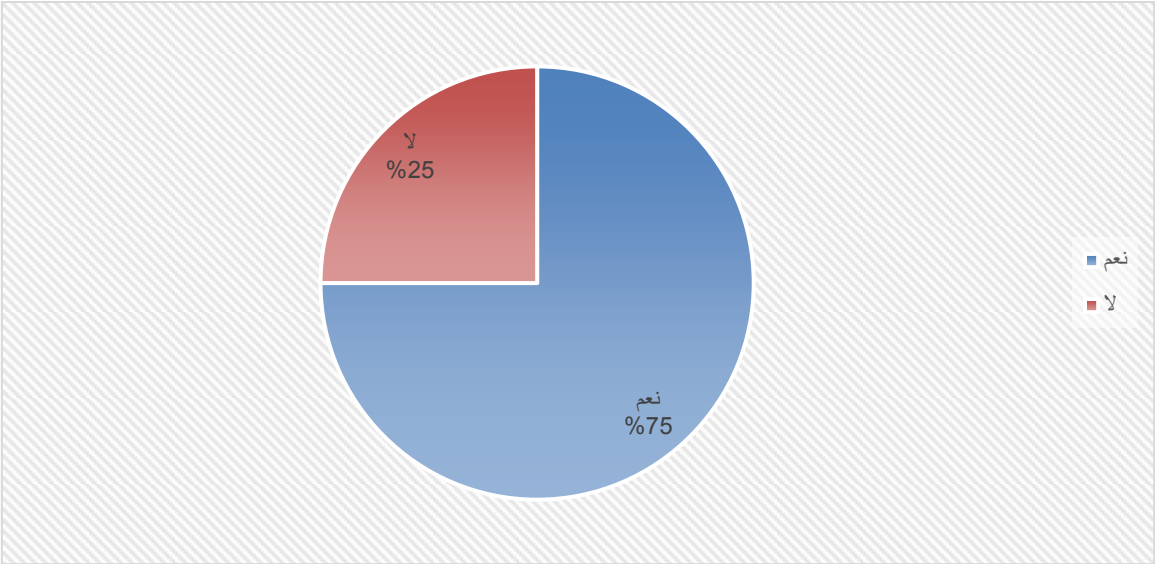

المصدر: اعداد الطالب، 2020.

من خلال الشكل (19) نلاحظ أن (75%) من أفراد عينة الدراسة يؤكدون رغبتهم في العيش في منازلهم التقليدية في حال ترميمها، أما (25%) أفراد العينة رفضوا ذلك.

تتمثل القيمة الحقيقية للمساكن ذات الطابع التراثي بشغلها من طرف السكان وعدم هجرها، لذلك فإن إعادة ترميم وتأهيل المباني داخل مدينة ميلة القديمة سيدفع السكان لإعادة استغلالها واحيائها من جديد، الأمر الذي سيخلق ارتباطا لسكان المنطقة بجذورهم الثقافية.

من خلال الشكل (20) نلاحظ أن (83%) من أفراد عينة الدراسة يؤكدون على دور الجهود المبذولة للحفاظ عل التراث في تعزيز القيم الاجتماعية والتاريخية للمدينة القديمة، و(17%) منهم ينفون ذلك.

7. تعزيز القيم الاجتماعية لدى السكان

الشكل (20): مدى مساهمة جهود الحفاظ على التراث في تعزيز القيم الاجتماعية والتاريخية للمدينة

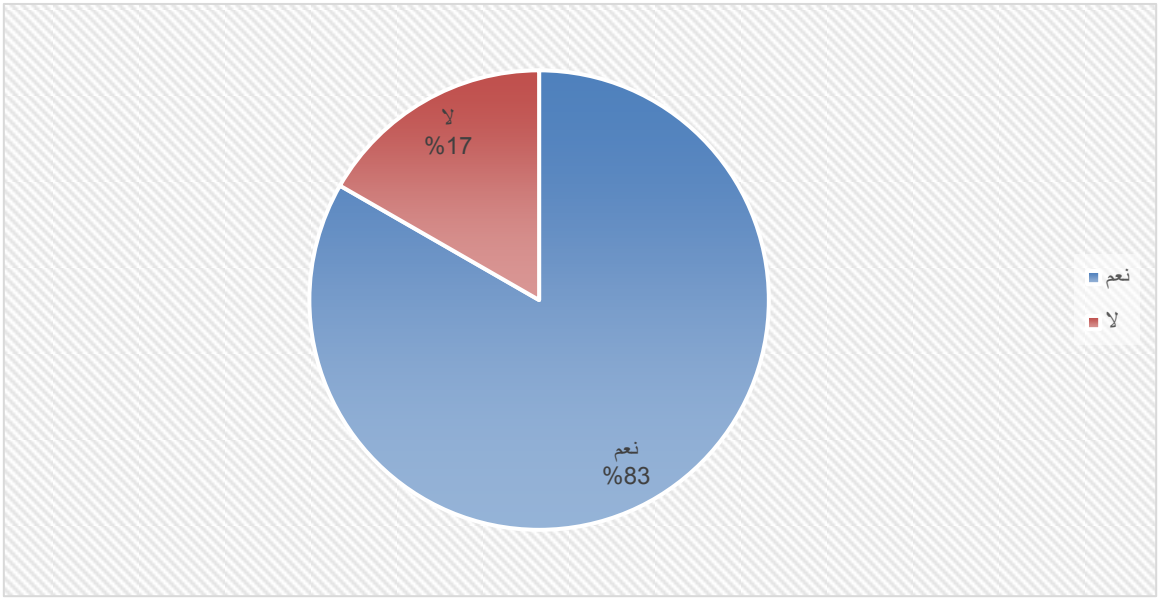

المصدر: إعداد الطالب، 2020.

نلاحظ أن أغلب الإجابات كانت بنعم على أن الحفاظ على التراث يعزز القيم الاجتماعية والتاريخية. فعمليات التنظيف المشتركة أو الفعاليات الاجتماعية للسكان تساهم في توطيد العلاقة بين أفراد المجتمع و يحفزهم على زيادة الجهود من اجل الحفاظ على بيئتهم العمرانية.

8. العوامل المؤثرة على الشعور بالانتماء

يلعب الشعور بالانتماء لدي السكان ببيئتهم العمرانية دورا كبيرا في الحفاظ عليه، ومن خلال الشكل (21) نلاحظ أن (71%) من أفراد عينة الدراسة يشعرون بالانتماء للمدينة القديمة، أما (29%) منهم لا يشعرون بذلك.

الشكل (21): مدى شعور السكان بالانتماء للمكان

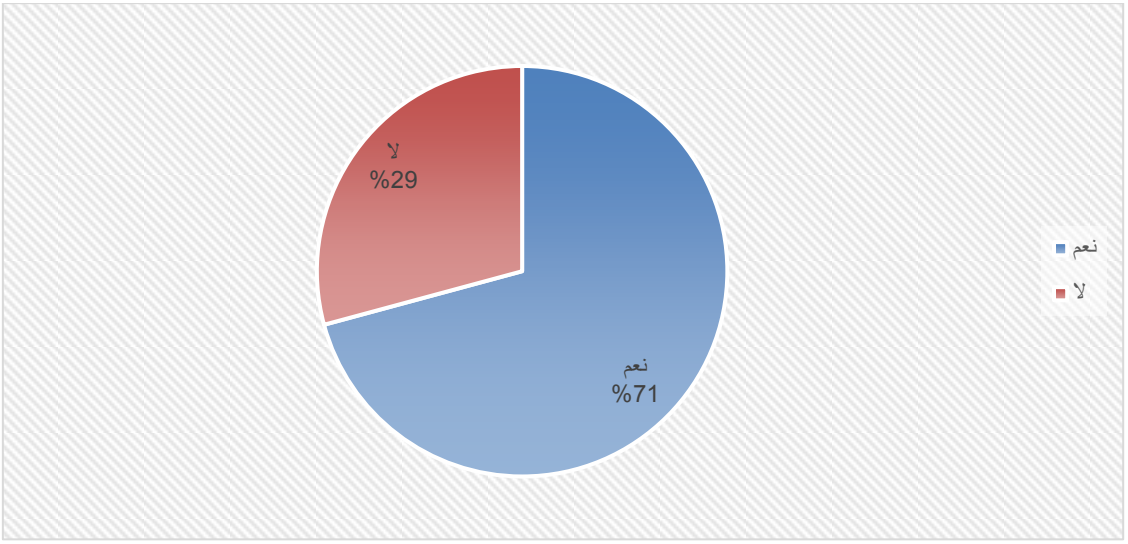

المصدر: اعداد الطالب، 2020.

هناك نسبة كبيرة من السكان يشعرون بالانتماء للمكان، رغم غياب الاهتمام بترميم المساكن والمجال العمراني ككل. ومن خلال الشكل التالي رقم (22) نلاحظ أن (83%) من أفراد عينة الدراسة يرون أن صيانة المباني والأحياء تلعب دورا في تعزيز شعورهم بالانتماء للمدينة القديمة، أما (17%) منهم فيرون عكس ذلك

الشكل (22): تأثير صيانة المباني والأحياء ذات الطابع التراثي على الشعور بالانتماء

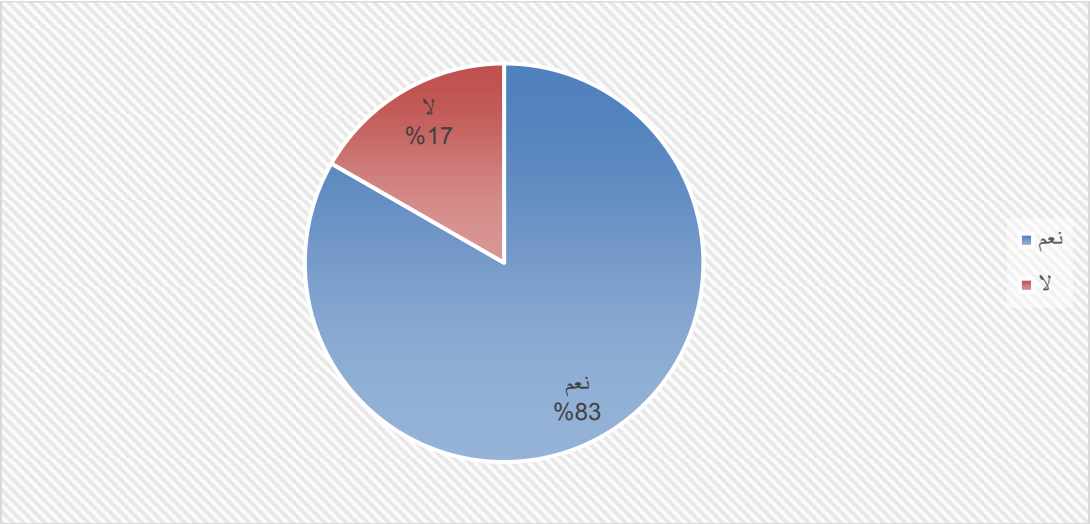

المصدر: إعداد الطالب،2020.

إن وجود مثل هذه النسبة المرتفعة يدل بشكل كبير على قوة انتماء السكان لمدينتهم القديمة، وهذا يعكس بدوره رغبة السكان الكبيرة في عدم ترك مجالهم العمراني القديم، وملائمته لخصوصياتهم وثقافتهم المتوارثة سواء على صعيد المباني أو على صعيد النسيج العمراني والمجال العام للمدينة. لذلك فإن بذل المزيد من الجهود في تهيئة المكان بشكل ينسجم مع طبيعتهم التراثية يمكن أن يشكل عامل جذب للسكان لإعادة إحياء المنطقة وتسليط الضوء عليها وبالتالي استمرارها كمدينة ذات تأثير حضاري على محيطها كما كان خلال الفترات الزمنية الماضية

9. الاهتمام بمظهر المدينة القديمة

عن جهود المبادرة المجتمعة ضمن حملات التنظيف أو التشجير تعكس مدى رغبة السكان في تحسين مجالهم، ووعيهم بقيمته. يمكننا ان نلاحظ من خلال الشكل (23) نلاحظ أن (83%) من أفراد عينة

الدراسة قد شاركوا في الحملات التطوعية التي تهتم بتنظيف المنطقة أما (17%) منهم فلم يشاركوا من قبل في أي حملة.

الشكل (23): مدى اهتمام السكان بالحملات التطوعية لتنظيف المدينة القديمة

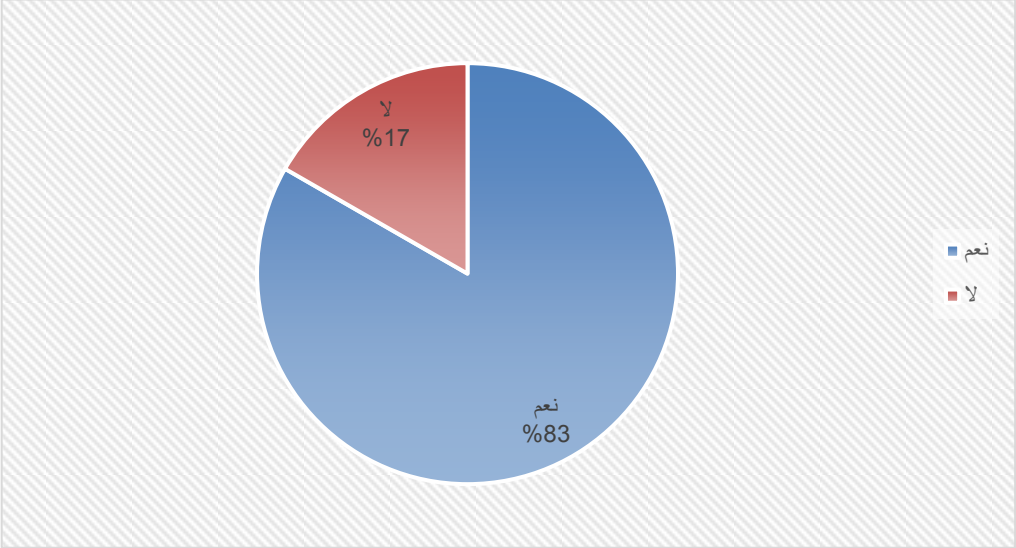

المصدر: إعداد الطالب،2020.

من خلال الشكل نجد أن معظم سكان شاركوا في حملة تطوعية للتنظيف، فالانتماء للمدينة وتراثها ما زال موجودا، وهذا يعكس حقيقة التواصل الثقافي والحضاري بين السكان وموروثهم التقليدي. هذا يدفع لضرورة الحفاظ على هذه العلاقة وتعزيزها ببذل المزيد من جهود الحفاظ على المدينة حتى لا تفقد الأجيال القادمة ارتباطها الثقافي مع تراثهم وقيمهم.

10.قابلية التعايش في بيئة تراثية

الشكل (24): مدى قابلية السكان للتعايش في بيئة تراثية

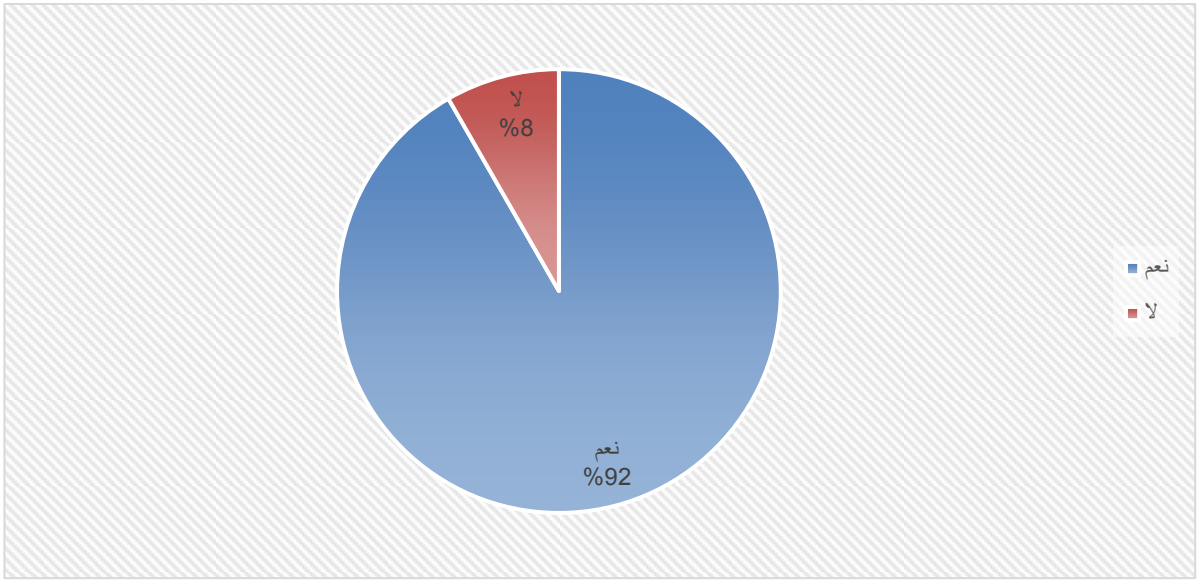

المصدر: إعداد الطالب، 2020.

من خلال الشكل (24) نلاحظ أن (92%) من أفراد عينة الدراسة لهم قابلية للتعايش في بيئة تراثية محافظة على خصوصيتها التاريخية، أما (8%) فعكس ذلك.

نلاحظ أن الكثير من أفراد العينة أجابوا بقدرتهم على التعايش في بيئة ذات طابع تراثي مع مراعاة خصوصية المنطقة وهذا ما يسهل من جهود مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني فإمكان السكان التعايش مع المنطقة وفق خصوصية مجالها العمراني ومبانيها المعمارية التقليدية القديمة.

11.النشاط التجاري كمحفز للبقاء والحفاظ على الموروث التاريخي

من خلال الشكل (25) نلاحظ أن (87%) من أفراد عينة الدراسة يعتبرون النشاط التجاري كمحفز لضمان بقائهم والحفاظ على التقاليد الموروثة، أما (13%) فلا يعتبرون النشاط التجاري كمحفز للبقاء.

الشكل (25): النشاط التجاري كمحفز لضمان البقاء والحفاظ على الموروث التاريخي

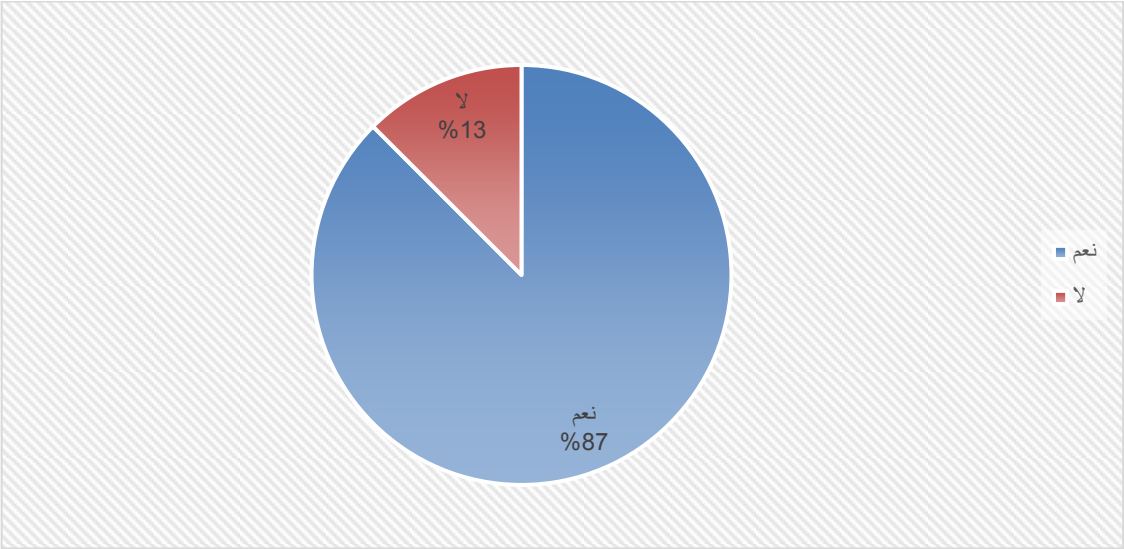

المصدر: إعداد الطالب، 2020.

لا يمكن لأي مجتمع أو نطاق عمراني الاستمرار دون وجود للنشاط تجاري أو اقتصادي داخل المنطقة، وللمناطق ذات الطابع التاريخي خصوصية هامة، حيث يتم في هذه المناطق استغلال النشاطات التجارية داخلها بشكل ينسجم مع طبيعتها التراثية والتاريخية الجاذبة للسياح والمروجة لثقافتها الخاصة في محيطها المجاور. لذلك فتوفير مثل هذه النشاط يدعم سكان المنطقة على البقاء فيها وتطويرها بشكل يسمح بتطوير المنطقة والترويج لها.

12. التجهيزات والمرافق

من خلال الشكل (26) نلاحظ أن (83%) من أفراد عينة الدراسة يرون أن ميلة القديمة لا تتوفر بها التجهيزات والمرافق الضرورية، أما (17%) منهم فيرون عكس ذلك.

الشكل (26): مدى توفر ميلة القديمة على التجهيزات والمرافق الضرورية

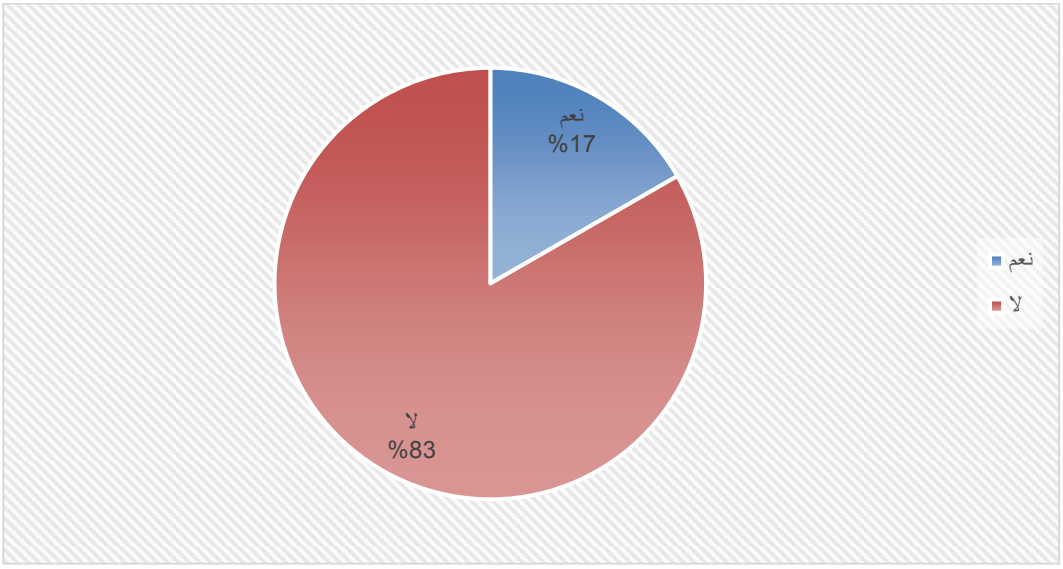

المصدر: إعداد الطالب، 2020.

إن غياب المرافق والتجهيزات الضرورة أو عدم شعور أفراد العينة بالرضا عنها، ربما يعود لطبيعة المنطقة الخاصة، حيث يتميز المجال العمراني لها بكونه لا يحتوي على شوارع واسعة تمكن من استخدام حلول النقل الجماعي العادية بسبب ضيق الشوارع، لذلك يجب البحث عن بديل مناسب يجنب المدينة أي تدخلات على مجالها العمراني وفي نفس الوقت يضمن توفير بدائل مناسبة لتسهيل نقل الأشخاص مع مراعاة طبيعة المنطقة الخاصة.

13.خلاصة الفصل :

من خلال ماسبق و بعد تجاوز الصعوبات و المشاكل استفدنا من استنتاجات متمثلة في ان نقص الاموال و القدرات جعلت من مشاريع الحفاظ غير ممكنة او بالاحرى مستحيلة اذا فلابد من وضع خطط استراتجية يتم من خلالها تمويل مشاريع الحفاظ العمراني و المعماري وفق ابعاد الاستدامة الثلاث بشرط وجود تكامل بينها و كدا يمكن استثمار الامكانات و القدرات المحلية في تحقيق هذه الاخيرة و دالك من خلال المشاركة المجتمعية و تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في الحفاظ على المناطق التراثية و تطويرها و الارتقاء بها و هدا ما يتوافق مع الفرضية رقم 3 المطروحة مسبقا .

14.خاتمة عامة

يساعد الحفاظ على التراث العمراني على تحقيق الصالح العام حيث إنه يسهم في حماية الممتلكات الثقافية والتاريخية، ويساعد على حماية التراث الوطني، ويسهم في تحسين نوعية الحياة للسكان كما ويعزز الشعور بانتماء أفراد المجتمع للمجال العمراني الخاص بهم. كما أنه يساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية ويحرك عجلة التنمية.

تدعيما لعملية التنمية المحلية في مدينة ميلة القديمة، حاولت هذه الدراسة البحث في الأدوات والوسائل التي يمكن من خلالها تحقيق ذلك. لذلك حاولت هذه الدراسة في فصلها الأول البحث عن المفاهيم النظرية الخاصة بالتراث بشكله العام، وعرض المفاهيم والتعريفات الخاصة به من وجهة نظر العلوم والتخصصات المختلفة، ثم تم التركيز على توضيح المفاهيم الخاصة بالتراث العمراني والمعماري بشكل عام. وذلك من خلال البحث في المفاهيم المتعلقة بالحفاظ على التراث المعماري والعمراني من خلال عرض بعض التجارب التي تم تطبيقها في المقدمة العامة.

وترتبط عملية الحفاظ بمفهوم التنمية المستدامة، والذي تناولناه بالدراسة في الفصل الثاني، حيث تم التطرف لمفهوم التنمية المستدامة والمفاهيم المرتبطة بها، كأبعاد التنمية المستدامة ومبادئ التنمية المستدامة. وركزنا خلال البحث النظري على أبعاد التنمية المستدامة الثلاثة، الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، لتحديد عناصرها الأساسية التي يمكن تطبيقها في الحالة الدراسة وهي مدينة ميلة القديمة.

وفي الفصل الثالث قمنا بدراسة تحليلية لمدينة ميلة القديمة، تطرقنا خلالها للعديد من العناصر منها توضيح القيمة التاريخية للمدينة والجهود التي بذلتها الدولة للحفاظ عليها لا سيما المرسوم التنفيذيرقم (09-404) التي وضعها ضمن الإطار المحمي. ثم تم البحث في الخصائص الديمغرافية والاجتماعية للسكان، ودراسة البيئة العمرانية والمعمارية للمنطقة لتحديد أبرز خصائصها.

وفي الفصل الأخير، وكمكمل للدراسة التحليلية تم إنشاء وتوزيع استمارة استبيان رقمية على السكان ممن تربطهم علاقة بالمدينة القديمة بغرض جمع المعلومات حول بعض المؤشرات المحددة وكاستقصاء لآرائهم حول مجموعة من العناصر التي تبين الواقع الحالي للمجال العمراني لمنطقة الدراسة، ومدى رضاهم عن الجهود التي تبذل من أجل الحفاظ على مدينة ميلة القديمة.

وقد توصلنا إلى النتائج التالية:

أولا: البعد الاجتماعي

على الصعيد الاجتماعي، فقد بينت الدراسة بأن الكثير من السكان الأصليين للمنطقة قد هاجروا منها لعدة أسباب منها غياب فرص العمل داخلها، والوضعية المتردية للمباني والمرافق المتنوعة أو غيابها. هذه العناصر ساهمت في افقاد السكان لشعور الانتماء للمجال العمراني الخاص بهم رغم توضيحهم بشكل كبير استعداهم للعودة الى مجالهم الأصلي في حال تم تحسين البيئة العمرانية الخاصة بهم.

ويمكن تقديم التوصيات التالية:

- إيجاد بدائل مناسبة لتمويل جهود الحفاظ على التراث في مدينة ميلة.
- تعزيز المشاركة المجتمعية وإشراك المجتمع المدني من منظمات غير حكومية وتشجيع انشاء جمعيات أكثر بهدف المساهمة في دمج السكان بها.
- تفعيل نظام التحفيز وغيرها من الأدوات لتعزيز المحافظة على التراث العمراني بما يتناسب مع متطلبات المجتمع المحلي.

- إنشاء مركز لتسهيل التعاون والتنسيق بين جميع الوكالات والجهات التي تقدم دعماً للتراث العمراني تحت رعاية وزارة الثقافة.
- العمل على استحداث تدابير ووسائل لزيادة الوعي المجتمعي وتعزيز المشاركة المجتمعية وتشجيع أصحاب المصلحة والحرفيين والسكان بشكل عام لحماية التراث العمراني والمعماري الخاص بهم.
- تعزيز الشعور بالانتماء للمجال لدي السكان من خلال تحسين شامل لبيئتهم العمرانية وذلك بهدف تشجيعه على البقاء والعمل والحفاظ على بيئتهم التاريخية

ثانيا: البعد الاقتصادي

تعاني منطقة الدراسة من غياب النشاطات الاقتصادية المنظمة وذات العلاقة بطبيعة المنطقة التراثية، حيث شكل العامل الاقتصادي العامل الأكبر الدافه لهجرة السكان من المنطقة. كما لوحظ استغلال غير مدروس للقيمة العقارية المرتفعة في بعض المناطق واستغلالها دون ان تخضع لأي معايير خاصة بالحفاظ على القيمة التاريخية والتراثية للمنطقة. وشكل غياب التمويل والدعم الحكومي الداخلي والخارجي لجهود الحفاظ أو للمشاريع الدافعة للنمو وتعزيز القيمة التاريخية عائقا كبيرا أما جهود المحافظة على المجال العمراني لميلة القديمة.

ويمكن ان نقدم التوصيات التالية:

- تخصيص ميزانية وموارد مالية دائمة لدعم جهود الحفاظ على التراث داخل ميلة القديمة
- تخصيص أغلفة مالية لتنفيذ مشاريع ذات علاقة بطبيعة المنطقة التراثية تساهم في تعزيز النشاط التجاري والاقتصادي فيها.

- يجب تعزيز الموارد المالية للتراث العمراني من حيث الحصول على التمويل وترشيده وضمانه في المستقبل.
- ضمان التمويل المستدام يمكن ان يتم من خلال تدريب الحرفيين وتوسيع عددهم وإعادة إدماجهم ضمن نشاطات اقتصادية منتجة.
- وضع خطة إستراتيجية مستقبلية ومستدامة لتمويل الحفاظ على التراث.
- تشجيع السكان على توليد مصادر تمويل دائمة من خلال استغلال المواقع التراثية في السياحية أو إنتاج منتجات ذات علاقة، ويكون من المناسب أن يتمثل هذا التشجيع الحكومي من خلال تقديم دعم قصير أو طويل الأجل لأصحاب المشاريع داخل المنطقة.

ثالثا البعد البيئي

إن الحفاظ على التوازن البيئي بين الإنسان كفاعل أساسي ومؤثر وبين مجاله العمرانية أحد الأبعاد الأساسية لتتنمية المستدامة، فالحفاظ على الوزان البيئي داخل التجمعات العمرانية أمر حيوي ومن شأنه أن ينعكس على طبيعة الحياة داخلها ورفاهيتها وقدرة تلك التجمعات على الحفاظ على الموارد والمجال الخاص به للأجيال القادمة.

ويكتسب البعد البيئي أهمية بالغة في البيئة العمرانية ذات الطابع التراثي، كون الآثار العمرانية والمعمارية والنسيج الحضري القديم يستلتزم آليات خاص للتعامل معه لخصوصية الكبيرة التي يتمتع بها. وفي مجال الدراسة نجد أن الاستخدام الكبير لمواد بناء غير محلية الصنع في ترميم بعض البنايات خلق نوعا من الفوضى في النسيج العمراني وعلى صعيد الواجهات كونها لا تتماشى مع طبيعة النسيج العمراني للمنطقة الذي اعتم دفي الأساس على مواد بناء محلية عن إنشاءه.

ويمكن تقديم التوصيات التالية:

- عند الترميم، ضرورة الاعتماد على مواد بناء تقليدية تنسجم مع طبيعة البيئة العمرانية الخاصة بمدينة ميلة القديمة.
- العمل على تحسين البنية التحتية الخاصة بالصرف الصحي داخل المنطقة وتنظيم حملات تنظيف مستمرة للحي.
- وضع تصنيف دقيق للمباني حسب حالتها الفيزيائية لتجسيد برنامج اصلاح وترميم وتدعيم المباني والمواقع المعرضة لخطر السقوط بشكل عاجل، خاصة في ظل توسع عدد الزلازل الذي يضرب المنطقة في الفترة الأخيرة.
- محاولة تقليل عبور المركبات داخل النسيج القديم لما تسببه الملوثات الخارجة منها من اثار سلبية على المباني القديمة.
- وضع قوانين صارمة تمنع استخدام نشاطات تجارية او صناعية داخل مدينة ميلة القديمة أو بجوارها تفاديا للأضرار التي يمكن ان تلحق بها.

وفي نهاية الدراسة وبعد سرد النتائج الخاصة بها، يمكن القول بأن مدينة ميلة القديمة لا تخضع لعمليات الحفاظ على التراث العمراني والمعماري وفق الأبعاد الثلاث للتنمية المستدامة، وهذا ما يتفق مع فرضية الدراسة المسطرة.

.

3. قائمة المراجع

1. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من http://www.larousse.fr/
2. آلاء صبح. (27 اكتوبر, 2016). *حماية التراث*. تم الاسترداد من موضوع: https://mawdoo3.com/حماية_التراث
3. الاتفاقية المتعلقة بحماية التراث الثقافي و الطبيعي . (1972).
4. *التراث الحي :المعنى و التجربة و الخيال* . (بلا تاريخ). باراباس : جامعة ماريا غرافاري .
5. *القانون 04.11*. (بلا تاريخ).
6. *القانون المتعلق بحماية التراث 04/98*. (1998). الجزائر: الجريدة الرسمية.
7. *المجلة العلمية الدولية في العمارة ،الهندسة و التكنولوجيا* . (بلا تاريخ).
8. *المرسوم التنفيذي رقم 324.03*. (اكتوبر 2003).
9. المنضمة العربية. (1399). ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية و تثمينه. *المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم* (الصفحات 4-9). جامعة الدول العربية.
10. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. (27 09, 2001). ميثاق المحافظة الى التراث العمرانيفي الدول العربية وتنميته. الصفحات 6-9.
11. *الميثاق الدولي لحفظ و ترميم الاثار و المواقع* . (1964). ميثاق البندقية .
12. *الميثاق الدولي لحفظ وترميم الاثار و المواقع* . (1964). ميثاق البندقية .
13. دومينيك اودري. (بلا تاريخ). حماية التراث الثقافي في البلدان الناطقة بالفرنسية . 10 .
14. سلمان احمد المحاري. (2017). *حفظ المباني التاريخية*. الشارقة: ايكروم.
15. محمد ابوليله، و وديع البرقاوي. (2003). العمارة و الهندسة و التكنولوجيا. *منهجيات الحفاظ على التراث العمراني و المعماري في الدول العربية*، الصفحات 8-18.
16. محمد عبد الفتاح أحمد العيسوي. (2018). الإرتقاء بالنطاقات التراثية ذات القيمة "دراسة مقارنة لسياسات الحفاظ على التراث العمراني ". مصر: كلية الهندسة – جامعة الفيوم.
17. *مشروع قانون التراث الثقافي*. (2012). المملكة المغربية: وزارة الثقافة.

18. اسلام نظمي سليمان، و أحمد سيد يوسف. (2014). المؤتمر الدولى السابع للتنمية والبيئة فى الوطن العربى. *تطبيق مفاهيم التنمية العمرانية المستدامة على المناطق التجارية التارخية*. اسيوط: مركز الدراسات البيئة، جامعة اسيوط

19. *البرنامج التكميلي لدعم النمو بالنسبة للفترة 2005-2009*. (افريل, 2005). تم الاسترداد من http://www.premierministre.gov.dz/arabe/media/PDF/TexteReference/TexteEssentiels/ProgBilan/ProgCroissance.pdf

20. (2006). *العولمة و التنمية المستدامة* . بيروت: منضمة اليونسكو و الاكادمية العربية للعلوم.

21. اللجنة العالمية للبيئة و التنمية. (1987). *تقرير تقرير برونتلاند*. نيويورك.

22. بن مسعود آدم. (24.23 افريل , 2018). استراتجية الطاقات المتجددة و دورها في تحقيق التنمية المستدامة . *دراسة تجارب بعض الدول* ، صفحة 3.

23. سلامة سالم سلمان. (2006). تاثير التجارة الدولية على التنمية المستدامة. *المؤتمر العربي الخامس للادارة البيئي*، صفحة 4.

24. سمر خيري مرسي غانم. (2012). *معوقات التنمية المستدامة في دول العالم الاسلامي*. مصر.

25. عبد القادر عبد الهادي سويفي. (2002). *محاضرات في اساسيات التنمية و التخطيط الاقتصادية*. 75: جامعة اسيوط .

26. عثمان محمد غنيم. (2007). *التنمية المستديمة، فلسفتها و اساليب تخطيطها و ادوات قياسها*. عمان: دار الصفا.

27. محمد طالبي، و محمد ساحل. (1 6, 2008). اهمية الطاقة المتجددة في حماية البيئة لاجل التنمية المستدامة- عرض تجربة ألمانيا. *مجلة الباحث*، الصفحات 201-2011.

28. الجريد الرسمية. (29 نوفمبر 2009). *مرسوم تنفيذي رقم 09-404، الجريدة الرسمية عدد 71*. الجزائر.

29. *https://www.academia.edu/34045583/*

ملخص

تحتوي المدن القديمة على تراث معماري و عمراني هام من شأنه ان يكون مؤهلا للتنمية الثقافية، الاقتصادية، والاجتماعية والبيئية لذالك من الواجب الاهتمام بهذا التراث بغرض الحفاظ عليه وتعزيزه.

اليوم، يمكن اعتبار السياحة قطاعا اقتصاديا ذات اهمية كبيرة في الواقع هذا القطاع يعتبر اليوم محرك التنمية المستدامة و المتواصلة، وذالك من أجل تأثيره على مختلف القطاعات (الزراعة، الفنون، الثقافة، النقل و الصناعة.....). ومن جهة اخرى، التنمية المستدامة للسياحة الثقافية وفق مشاريع الحفاظ العمراني و المعماري التي تبحث عن التوازن بين النشاطات الاقتصادية، المشاركة الاجتماعية وكدا للحفاظ على الموارد الثقافية، يظهر كحل مناسب للوصول الى تنمية مستدامة تحمي بشكل سليم التراث العمراني و المعماري .

تملك الجزائر تراثا ثقافيا معتبرا و تعتبر من بين أفضل المدن السياحية في البحر الابيض المتوسط و من بين مميزاتها ندكر التنوع التراثي من خلال المعالم التذكارية نتيجة لتعاقب الحضارات.

تعتبر مدينة ميلة القديمة من بين المدن التاريخية التي تحتوي على تراث تقليدي شاهد و مميز و موروث يرمز الى ذاكرة جماعية .

لاكن للأسف و بالرغم من هده الثروة التي تملكها ميلة القديمة الا انها تعاني من عدة مشاكل و التي ترغمها على دق الجرس من اجل احياء و تحسين هذا التراث بهدف إدماجه ضمن عملية التطور السياحي

Résumé

Les médinas contiennent un patrimoine bâti important qui peut représenter un potentiel pouvant favoriser leur développement culturel, économique et social.

A cet effet, il serait opportun d'accorder une attention toute particulière à ce patrimoine en vue de le sauvegarder
et de le mettre en valeur.

Aujourd'hui, Le tourisme joue un grand rôle dans le processus de sauvegarde du patrimoine, le tourisme apparait comme une expérience importante concernant l'efficacité du
Concept du développement local, il peut être un moteur essentiel du développement local par Ses effets d'entrainement sur les autres secteurs.

L'Algérie possède un patrimoine culturel considérable, elle est considérée parmi les Meilleures touristiques du bassin méditerranéen. A l'exemple de ces potentialités, on compte la richesse et la diversité patrimoniale figurée par les vestiges glorieux du passé, témoin d'une Civilisation urbaine résultante de l'interaction culturelle de la succession des différentes dynasties.

La vieille ville de Mila est l'une des villes historiques, et un patrimoine traditionnel, témoigne unique et exceptionnel d'une culture ancestrale. Un héritage monumental porteur de
Symboles appartenant à la mémoire collective.

Malheureusement, et malgré cette richesse qui offre la vieille ville de Mila, elle souffre de plusieurs problèmes, qui nous obligent de déclencher l'alarme pour la revifier et la valoriser dans le but de l'intégrer dans le processus du développement touristique.

Summary

Medinas contain a significant built heritage which can represent a potential that can promote their cultural, economic and social. To this end, it would be appropriate to pay particular attention to this heritage to safeguard and enhance it.

Today, tourism plays a big role in heritage preservation process, tourism appears to be an important experience concerning the effectiveness of the concept of local development, it can be a key driver of local development through its training effects on other sectors (Crafts, Culture, Transportation, Service, Industry ...).

Algeria possesses a considerable cultural heritage, and it is considered as one of the best and most frequented tourist sites of the Mediterranean Basin. Among these potentialities, we count the wealthy and the patrimonial diversity represented by the glorious vestiges of the past, witness of a resultant urban civilization of the cultural interaction of the succession of the various dynasties.

The old town of Mila is one of the historical cities, and a traditional heritage (holdings), Unique and exceptional witnesses of an ancestral culture. An expanding (carrier) monumental inheritance of symbols belonging to the collective memory.

Unfortunately, and inspite of the wealth dispositions which the old town of Mila offers,it suffers from several problems, which force us to trigger the alarm for it’s revival ,and to value it with the aim of integrating it into the process of the tourist development.